شرح مفصل لاسم الله العليم

أ / ريم عبد الفتاح

شمل الشرح النقاط التالية :

- عدد مرات ورود اسم الله العليم والمعاني التي يدور حولها
- اقتران اسم الله العليم مع غيرهِ من الأسماء
- تدبر بعض الآيات التي ورد فيها الاسم وشرح مختصر لبعض الأحاديث
- حظ العبد من التعبد لله باسمه العليم
- أهمية العلم النافع وبعض الآثار الواردة عن السلف
- كيف ينجو المرء من فتن العلم الغير نافع

مفرغ من دروس الأستاذة الفضلى أمة العزيز

(ريم عبد الفتاح)

جزاها الله عنا خير الجزاء.

لسماع الدرس صوتيًا ادخلي لقناة شرح أسماء الله الحسنى (للنساء فقط)

https://t.me/joinchat/O9Z_VRUyyPuVdW82

من الدرس السادس وحتى العاشر من دورة شرح أسماء الله الحسنى تأصيلا ومعايشة

هذا الملف يجمع 5 دروس قمنا بحذف المكرر والمقدمة ويوجد في القناة تفريغ كل درس على حدة أيضا

التفريغات والملفات المقروءة للنساء والرجال والصوتيات للنساء فقط

♦المُقدمة:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.
ثم أما بعد،
فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى، وإن خير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم- وشر الأمور محدثاتها، وإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة وأن كل ضلالة في النار.

ثم اما بعد، اللهم إنا نسألك علما نافعا، وأعوذ بك من علم لا ينفع. اللهم إنا نسألك علما يباشر قلوبنا فتخشع وتنيب وتخبت لك يا رب العالمين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما. اللهم اهدنا لما أُختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاءُ الى صراط مستقيم. اللهم اهدنا إلى الصراط المستقيم يا رب العالمين. ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

الحمد لله يا أخوات أن مَنَّ الله -عز وجل- علينا بهذا المجلس. أسأل الله -عز وجل- أن يبارك لنا وأن ييسر لنا أمرنا. وأن يوفقنا دوما للعلم النافع والعمل الصالح. اللهم وفقنا دوما يا رب للعلم النافع والعمل الصالح. سبحان الله، لابد أن نحمد الله عز وجل على كل شيء. لابد أن نحمد الله -عز وجل- أن وفقنا لهذا الدرس واعاننا. أسأل الله -عز وجل- أن يجعلنا دوما من الشاكرين الحامدين. اللهم وفقنا دوما يا رب. ولابد لكي ننتفع بالعلم اخوات من أمرين. اولاً، تطهير القلب لأن العلم يُنتفع به صاحب القلب الطاهر الخاشع. (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [سورة ق آية ٣٧] اسأل الله عز وجل أن يرزقنا قلوباً خاشعة طاهرة. ثانياً، لابد من العمل بالعلم (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) [سورة النساء آية ٦٦] ولو أنهم (فعلوا) فالعبرة بالفعل (فعلوا) ليس الأمر أن نستمع إلى درس علم فقط؛ لابد أن أعقد العزم من البداية على العمل. أسأل الله عز وجل أن يوفقنا للعمل. وأن يفتح لنا فتحا مبينا. وأن ييسر لنا كل أبواب الخير.

بحول الله وقوته نبدأ الآن في دراسة اسم الله العليم حتى نتوسل الى الله -عز وجل- أن يفتح لنا فتحا مبينا في تعلم الأسماء الحسنى وفي إحصاء جميع الأسماء الحسنى وفي التعبد لله عز وجل بها.
اللهم إنا نتوسل إليك يا رب العالمين باسمك العليم أن تفتح علينا فتحا مبينا في علم الأسماء الحسنى وأن توفقنا لإحصاء كل الأسماء؛ وأن تيسر لنا امرنا وان توفقنا للتعبد لك بكل هذه الأسماء يا رب؛ وأن ترزقنا جنة العيش معك باسمائك الحسنى. فإن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة؛ وهي جنة معرفة الله والتعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته. فيا رب العالمين نتوسل إليك أن تفتح لنا فتحا مبينا في هذا العلم. وأن توفقنا أن نعيش معك بكل اسمائك الحسنى. نسأل الله عز وجل التيسير.

لابد أن نعرف قيمة العلم، وأن أعظم علم على الإطلاق هو علم معرفة الله -عز وجل- بأسمائه وصفاته؛ وعندما درس هذا العلم دراسة تأصيلية سوف نعرف أهمية هذا العلم؛ لنزداد يقيناً وايماناً بأهمية هذا العلم. أثناء دراستك لأسماء الله -عز وجل- الحسنى سوف تتعبد لله -عز وجل- باسمه العليم؛ أنت يا رب العليم وأنا اجتهد في تعلم العلم النافع كي أتعبد إليك باسمك العليم. فإن أهم علم يقربني منك يارب هو علم الأسماء والصفات؛ هو أن أتعرف عليك يا ربي حتى اعبدك عبادة صحيحة ترضى بها عني. ومن هنا فإن تعلم هذا الاسم أيضاً يعطينا دفعة طيبة وقوية جداً للاجتهاد في دراسته ومعرفته وكذلك الاجتهاد في معرفة الله والإقبال على تعلم الأسماء الحسنى وعلى كل العلوم.

♦شمل الشرح النقاط التالية:

✓المعاني التي يدور حولها اسم الله العليم.

☐ عدد مرات ورود اسم الله العليم.

☐ اقتران اسم الله العليم مع غيره من الأسماء.

☐ تدبر بعض الآيات والأحاديث التي ورد فيها اسم الله العليم.

 حظ العبد من اسم الله العليم.

 بعض الآثار الواردة عن السلف في فضل العلم.

 ورد اسم الله العليم في القرآن أكثر من مائة وخمسين موضعاً، (يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ) [سورة الروم آية٥٤]، (ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا) [سورة النساء آية ٧٠] سبحان الله! ورَدَ (وهو العليم الحكيم) كثير جدا

فسبحان الله! لا تكاد تُقلب صفحة واحدة من أوراق المصحف الكريم إلا وجدت فيها هذا الواعظ الأكبر والزاجر الأعظم، فلا توجد صفحة في كتاب الله إلا وتجد فيها العلم (بكل شيء عليم)، (والله بما تعملون خبير)، (يعلم ما تسرون) ، (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها)، (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه)، (واعلموا أن الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه)، (وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ) [سورة يونس آية ٦١]

يقول الإمام الشنقيطي (أجمع العلماء على أنه أكبر وَاعِظ وأعظم زاجر نزل من السماء إلى الأرض) فينبغي علينا جميعاً أن نعتبر بهذا الزاجر الأكبر والواعظ الأعظم، ولا ننساه لئلا نُهلِك أنفسنا. بذلك يكون اسم الله العليم أكبر واعظ يحفزك على عمل الخير والاجتهاد فيه، وكذلك الاجتهاد في تعلم العلم، لان سبحان الله! العلم هو البوابة للعمل. شخصٍ ما يقول أنا سوف أترك العلم وليست مشكلة، أنا أُصلي وأصوم، يا أختي، الشيطان يدخل عليك من هذا المدخل، فمن تترك العلم، تترك العمل وبالتالي تترك العباد، ثم إن الدين لا يقف عند حد معين. أنت تصلي وتصوم ولكن تحتاج إلى تدبر القرآن، أنت تحتاج -حتى لا أُطيل ولا أدخل في تفريعات- أنت تحتاج إلى تعلم ما يُقال عند الدخول والخروج من وإلى دورات المياه، أنت في حاجة إلى تعلم ما يُقال عند النوم وما يُقال عند الاستيقاظ، سبحان الله الدين يسع الحياة كلها

♦ المعاني التي يدور حولها اسم الله العليم:

▪العليم من أبنية المُبالغة على وزن سعيد، قال بعض أهل العلم تأدباً مع الله لا نقول إن العَليم هو وصف لله -عز وجل- ولا نقول أنه صيغة مُبالغة لأن المُبالغة تكون في حق البشر، أما هذا فهو وصف ثابت لله -عز وجل- فهو سبحانه عليم دائماً، لكن البشر قد يكون شخص كريم وآخر بخيل، فإذا قُلنا مثلا أن فلاناً كريم فنحن حينها نَصِفُه بالمبالغة في الكرم مُقارنةً له بغيرهِ في هذه الصفة. لذلك رأى بعض العلم أنه تأدباً مع الله لا نقول صيغة مبالغة، لأن المبالغة تكون في حق البشر لكن الله -عز وجل- هذا وصف ثابت له.

▪العليم يدل على كثرة العلم، والعلم نقيض الجهل، أي أنه ضد الجهل. العلم يُعَبر عنه بأنه إدراك الشيء بحقيقته إدراكا صحيحاً، ومعرفة الشيء معرفة صحيحة.

▪ جاء اسم الله العليم بمعنى العالم، ولكن الثابت والمُجمع عليه كما أوضحت أن العليم دليل على كثرة العلم

▪ تعريف العلم في حق الله -عز وجل- سوف انقله من خلال قول بعض العلماء:

- يقول ابن جرير الطبري -شيخ المفسرين- (قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٣٢]

العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو كائن، هو العالم بالغيب دون جميع خلقه، وعالم بجميع ما أخفته الصدور من إيمان وكفر وحق وباطل وخير وشر .

- يقول الشيخ السعدي:

هو سبحانه -عز وجل- يعلم كل شيء، وهو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، ويعلم الإسرار والإعلان والواجبات والمستحيلات والممكنات، الله يعلم الواجب والمستحيل، وكذلك أحاط علمه بالعالم العُلوي والسفلي وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

قال أيضاً (الذي أحاط علماً بكل شيء فلا يغيب عنه ولا يَعزُب مثقال ذرة في السماوات والأرض ولا أصغر من ذلك و أكبر، فهو يعلم كل صغير وكبير ويعلم كل شيء)

□ يقول الشيخ ابن عثيمين في تعريف اسم الله العليم فقال (العليم اسمٌ من أسماء الله مُتضمنٌ للعلم الكامل، الذي لم يُصبغ بجهل ولم يلحقه نسيان، العلم الواسع المحيط بكل شيء جُملةً وتفصيلاً، سواء ما يتعلق بأفعاله أو أفعال خلقه)

□ يقول ابن القيم في نونيته:

وهو العليم الذي أحاط علماً بالذي في الكونِ من سرٍ ومن إعلانِ، وبكلِ شيءٍ علمهُ سبحانهُ فهو المحيطُ وليس ذا نسيانِ، وكذا يعلمُ ما يكونُ غدا وما قد كان والموجودُ في ذا الآنِ، وكذا أمرٌ لم يكن لو كان كيف يكونُ ذاك الامرُ ذا إمكانِ.

والمعنى أنه إذا كان هناك أمراً سوف يحدث ولكنه لم يحدث فالله سبحانه وتعالى يعلم كيف كان سيحدث، مثال بسيط على ذلك: إذا رأيتِ أطفالك يلعبون بأعواد الثقاب، ولولا ستر الله لَنَشَبَ الحريق في المكان، وهلك من فيها، الحريق لم يحدث بستر الله، ولكن الله يعلم بعلمهِ إذا كان حدث الحريق، كيف كان سيحدث ومن سوف يموت وما إذا كان الحريق سوف ينشب في المكان فقط أو سيصل لما حوله، إذاً فإن الله يعلم ما كان في الماضي، وما سيكون في المستقبل، وما هو كائن الآن، وما لم يكن.

مثال آخر: إذا أوشك شخص على عمل حادثة بسيارته، وجاء شخص آخر ونبه ونجاه الله، فَالحادث لم يحدث بلطف الله، ولكن الله بعلمهِ يعلم كيف إذا حدث الحادث كيف كان سوف يسير الأمر.

□ ورد اسم الله العليم مُطلقاً كما في قوله (وهو العليم الحكيم) هنا عليم بشكل عامة من حيث الإطلاق، وقد ورد مطلقاً مائة مرة، كما في قوله (قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٤٢]

□ وجاء اسم الله العليم جاء مُقيداً حوالي خمسين مرة، كما في قوله تعالى (إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) [سورة آل عمران آية ١١٩]

جاء أيضاً اسم الله العليم مُضافاً مثل (إن الله عليم خبير)، (انك انت العليم الحكيم)

□ وردت كلمة العالم في كتاب الله-عز وجل- ثلاثة عشرة مرة، كما في قوله تعالى (يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ) [سورة الأنعام آية ٧٣]

- ورد اسم الله العلام في أربعة مواضع، منها قوله تعالى (تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ) [سورة المائدة آية ١١٦]

- وَرَدَ اسم الله العليم في أحاديث كثيرة منها:

حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (إذا قام من الليل كَبَّر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك، ثم يقول لا اله الا الله ثلاثاً ثم يقول الله أكبر كبيراً ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزهِ ونفخهِ ونفثهِ)

وكذلك (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم)

♦اقتران اسم الله العليم بغيرهِ من الأسماء:

(العليم الحكيم)

- وَرَدَ في سبعةٍ وثلاثين موضعاً، كان أكثرها تقديم العليم على الحكيم، كما في قول الله -عز وجل- (يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ) [سورة النساء آية ٢٦]

- إذا تقدم العليم على الحكيم فإن سياق الآيات تتكلم عن العلم أولاً ثم عن الحكمة، مثلا حين قالت الملائكة (إنك انت العليم الحكيم) فإن الملائكة تثبت لله -عز وجل- العلم والحكمة وهي في منتهى الاستسلام والرضا له، وهذا اعتراف من الملائكة بكمل علم الله وحكمته لأنه سبحانه وتعالى يسألها في شيء لا تعلمه، فتقول الملائكة يا رب أنت حكيم فيما تسألنا عنه. فالله -عز وجل- لا يفعل شيء إلا بمنتهى الحكمة. وبذلك فإن اقترن اسم الله العليم باسمه الحكيم يُعني أن السياق يتضمن العلم والحكمة .

الله -سبحانه وتعالى- حكيم في سؤالهِ للملائكة لأنه يسألهم عن شيء لا تعلمه، وهو سبحانه يعلم أن الملائكة لا تعلمه، وكمال الحكمة كان في إظهار علم سيدنا آدم ومعرفة الملائكة بفضل سيدنا آدم، إذاً إن تقدم العليم على الحكيم فإن مناط العلم أكثر في الآيات. فالعلم هو أساس بناء الأحكام، ثم تأتي الحكمة على الواقع كما في قوله تعالى (قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) [سورة التحريم آية ٢] فإذا أردنا أن نبني حُكماً يجب أن نكون على علمٍ به، وهنا تقدم العليم على الحكيم لأن مبني الأحكام على إحاطة العلم أولاً ثم الحكمة في تنزيل العلم على الواقع بما يتناسب مع التوافق والأحكام الشرعية والطبائع البشرية.

▪ورد تقديم اسم الله الحكيم على العَليم في مواضع قليلة، وفيها يكون مضمون الآيات يتطلب الحكمة كما قال تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍۢ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌۭ) [سورة الأنعام آية ٨٣] كذلك في قوله تعالى (قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ) [سورة الذاريات آية ٣٠] فإن إقامة الحُجة والمناظرة تحتاج إلى حكمة و علم حتى أُدرك متى استخدم هذا العلم ومتى لا استخدمه، ومقام العجز وقصور العلم يُقابله التسليم للعَليم، فإذا كان العليم والحكيم كان ذلك حدُ الكمال.

▪ورد اسم الله العليم مع الحكيم في مقام الصبر وانتظار الفرج وتهيأت الأسباب في رفع البلاء كما قال-عز وجل- (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًۭا ۖ فَصَبْرٌۭ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) [سورة يوسف آية ٨٣]

▪ يقول ابن القيم أيضاً في اقتران اسم الله العليم مع الحكيم (والعلم والحكمة مُتضمنان لجميع صفات الكمال، فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالِها من القَيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات، والحكمة تضمن كمال ارادة وجه الله والعدل والرحمة والإحسان والجود والبِر ووضع الأشياء في مواضعها الصحيحة)

▪ الحكمة أخص من العلم، فقد يملك الإنسان العلم ولكنه لا يُحسن التصرف ولا يضع الأشياء في مواضعها، ولا يستطيع أن يُنزل العلم في مكانه الصحيح كما قال سيدنا ابن مسعود (حدثوا الناس بما يعرفون، أتُريدون أن يُكذب الله ورسوله) وأيضاً من أقوال السلف (ليس كل ما يُعلم يُقال) فلا يجوز أن أجلس مع شخص لا يعرف جيداً عن الدين وأُحَدِثُه عن أحكامه، فقد ينفر من الدين. إذاً فالحكمة هي إجراء العلم على نحو خاص يُحقق أسمى الغايات.

▪الحكمة هي الإصابة في القول والعمل، فسبحان الله! مجموع الاسمين العليم والحكيم يكون منهم على كمال ثالث، أن حكمة الله تبارك وتعالى مبنية على العلم والحكمة لأن الخلل يقع في نقص العلم وبسبب الجهل، وقد يقع أيضاً عندما نضع العلم في غير موضعه اللائق به، فقد يَملُك الإنسان العلم دون حكمة فلا يستطيع أن يُحسن التصرف فيُخطئ في مواقفه، يتكلم في غير وقت الكلام -فليس كل ما يُعلم يُقال- أو يُنكر المُنكَر في غير وقته، أو يُقْدِم في غير وقت الإقدام. أما الإنسان الذي يَملُك الحكمة فهو يعلم متى يتكلم ومتى لا يتكلم، ومتى يُقْدِم على الأمر ومتى يُحْجِم عنه، فإذا جاء العليم مع الحكيم فإن هذا منتهى الكمال. سبحان الله!

(العليم العزيز)

▪ورد في ست مواضع في كتاب الله -عز وجل- (ذلك تقدير العزيز العليم) فالعلم يجب أن يكون معه عِزة، ولذلك نجد مَن يتعاطى العلم ولا يأخذهُ أخذاً صحيحاً، فقد تجد شخصاً لديه علم دون هيبة، فالإنسان الذي يملك العلم يجب أن يكون لديه رونق العلماء ولا يُرخص العلم، فلا يجلس في مجلس يكون فيه أهل الدنيا، فبعض الناس لا يحترمون أهل العلم وذلك لأنهم رخصوا العلم، أي جعلوا بعض الناس تنظر للعلم على أنه مثلا ماديات أو على أنه مجرد شهادة يحصل عليها دون أن يكون حريص على الأمر، فتجد الشيخ ذاته في بعض المواقف يكون كلامه مُخالف لأفعاله، فيقع في قلبك عدم احترام له، أو تسألين كيف يكون لديه هذا العلم ولا يتصف بسَمتِهِ. فلابد أن يجمع الإنسان في علمهِ ما بين العلم والعِزة. فإن إعطاء العلم يَعُد شيئاً عظيماً، فعندما وَهبَ الله سيدنا سليمان وسيدنا داود كل هذا المُلك العظيم قال (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ) [سورة النمل آية ١٥] أنظر إلى قول الله تعالى (علماً) ولم يقل مُلكاً، فالعلم أعظم من المُلك وأعظم من المال وأعظم من أي شيء، لذا يجب على من يتصدر العلم أن يُعطي العلم حقه، فمن لا يُعطيه هيبته يضر العلم أكثر وهو لا يشعر، وبذلك يُسقط العلم في قلوب الناس. فالعلم وحده يجب أن تكن معه عِزة، فمن يتعاطى العلم ولا يأخُذهُ اخذاً صحيحاً يجعل صاحبه في حالة من المهانة والمذلة، وربما يكون ذلك العلم مسخراً لمزيد من الإذلال والانحطاط والله المستعان. فيجب لمن ينقل العلم للآخرين أن يكون لديه عِزة، فكيف تحرصين على العلم وهو غير عزيز في قلبك؟! فأنت يجب أن تنوي أن تعمل بالعلم، وتراه أغلى وأعظم منحه من الله، فالأمر لا يجب أن يتوقف على

مجرد سماع درس علم فقط لِما لدي من وقت فراغ، ولكن يجب العمل بما نسمع ونتعلم، فمن يعمل بالعلم هو من يرى أن الأمر متوقف على علاقته مع الله، لابد أن نتعلم دائماً حتى أعمل بالعلم وأَنقلهُ لغيري ويكون منهاج حياة، وترى أن العلم ضرورة لا تستطيع الإستغناء عنه، فلا تذهب للنوم حتى تتعلم آية من كتاب الله وتنهي وردك، فالعلم شيئاً اساسياً وضرورياً لمن يعمل به، أما من يأخذ العلم على مجرد أنه جمع معلومات كما قال ابن الجوزي (رأيتُ الناس يقفون على صورة العلم لا حقيقتهِ) .

▪العِزة وحدها إن لم يكن معها علم يكون هناك نقصاً، تخيل لو أن شخصاً لديهِ عِزة ولكنه ليس لديهِ علم فهذا لا يساعدهُ في أن يُحقق المطلوب، لأنه لا يملك العلم الذي يعمل به، فهو يُحب العلم و يُجِلُ العلماء؛ لكنه ليس لديه وقت للتعلم، وهذا غير جائز، ويجب أيضاً أن يوفر الإنسان ولو وقتاً قليلاً للتَعَلُم، فليس مطلوباً منك أن تصبح شيخ الإسلام، ولكن المطلوب منك توفير القدر اليسير لِلَتعَلُم، فكما نوفر الوقت للاستمتاع بالاشياء الدنيوية، يجب علينا أيضاً أن يكون لدينا الرغبة الحقيقية في أنفسنا للعلم؛ فمن لديه رغبة حقيقية في نفسه، سَتَجِدَهُ يأخذ حتى ولو من وقت نومهِ، سَتَجِدَهُ يقرأ في المصحف في أوقات انتظاره أو أثناء جلوسه في المواصلات، بل و تجد كثيراً من الناس يستغل الوقت ويحفظ القرآن أثناء جلوسه في المواصلات، فمن لديه الرغبة الحقيقية سَتَجِدَهُ حريص الأمر.

ومن هنا فإن (العزيز العليم) فيها إشارة إلى أن الإنسان يجب عليه الجمع بين العلم العِزة، وأن يعز العلم ولا يذله، وإذا تصدر لتعليم الناس فيجب أن يُصدر لهم حقيقة أن العلم هو أغلى شيء لابد على المرء المحافظة عليه والعمل به ونشره، وألا ينقل لهم أن العلم فيه ذلة فينتقل للناس شعور سيء فلا يعملون به ولا يحرصون عليه ولا يحترمون من يُعلمه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وهذا كله أمر مُشاهد.

واقتران اسم الله العليم مع العزيز يجعل الإنسان يجتهد ويحرص على العلم مع العِزة، وأن يجعل العلم عنده أغلى شيء حتى يعمل به ويستمر في تحصيله، فالعلم هو البواب الأساسية للدين. أنت تحتاج إلى أن تتعلم ثم تعمل ثم تدعو. فإذا تركت العلم اعتقاداً منك أنك تُصلي وتصوم فإن الشيطان لن يتركك تُصلي وتصوم؛ فسوف يأتي الشيطان على صلاتك ويجعلك تتركيها، وهذا مُشاهد، فبعض الأخوات عندما تقع في مِحنة تترك صلاتها أو أنها تترك النوافل وتُصلي الفروض فقط، وهذا استدراج من الشيطان. فمن ترك العلم سوف يترك العمل ثم بالتالي سوف يترك نشر الدعوة، ونصبح حينها كالأموات.

(العليم السميع)

▪وَرَدَ اسم الله العليم مع اسم الله السميع في اثنين وثلاثين مرة؛ قال تعالى (فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة يوسف آية ٣٤]، وكذلك قوله تعالى (بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ) [سورة الحجرات آية ١]

▪السميع هو الذي يسمع الأصوات. وهذا الاقتران يُعطينا معنى وكمال ثالث، فاسم الله العليم يدل على كمال العلم السميع يدل على كمال السمع، وعندما يأتي اسم الله العليم مع اسم الله السميع يدل على إحاطة السمع بكل المسموعات؛ فلا يخفى عليه شيء من تلك المسموعات؛ والعليم يدل على أن العلم أوسع من ذلك فهو يتعلق بالمسموعات وغيرها من المُبصرات والامور التي من شأنها أن تُعلم؛ الأمور الغائبة.

▪الله سبحانه وتعالى يعلم علما قريبا، فهو يسمعك -عز وجل- في المجلس ويراقب كلامك ويسمع حديثك، فالله سبحانه يعلم ما سوف يصدر منا قبل علمنا. فلابد من مراقبة كلامنا لأن الله -عز وجل- سميع وعليم وقريب منا. فإذا عَلِمَ الإنسان أيضاً أن الله يسمعه الآن فإن ذلك يورثه مزيداً من المراقبة والخوف والإقبال على الله -عز وجل- . فانتبه لأن الله قريب منك وهو عليم سميع ويُلاحظ الخطارات والسكنات.فإذا استرسل الإنسان في كلامه وحديثه ولو حتى في حديث مُباح، فعليه أن يتذكر ويستحضر قُرب الله -عز وجل- منه. ويستحضر مُراقبة الله -عز وجل- لكلامه، فلا يَصْدُر منه إلا الكلام الطيب. وبذلك فإن اجتماع السميع مع العليم يعطينا معنى القرب وأن الله -عز وجل- قريب من العبد، فيُراقب العبد كلامه.

▪من الملاحظ أنه عندما يأتي السميع مع العَليم، يَتقدم السميع علي العليم، قال تعالى (وهو السميع العليم) ولا يحدث العكس، فلا يُقال العليم السميع لأن هذا يكون أبلغ في التأثير وأدل على القرب،فمن يسمع صوتك يدل على أنه قريب منك، لكن ليس شرطاً أن يكون العليم قريباً منك، وبذلك فإن ذكر السميع أوقع في التخويف من

ذكر العليم، فالسَميع أولى بالتقديم مما يستوجب على حضور القلب، وبالتالي يجتهد العبد في أن يستحضر علم الله -عز وجل- وقربه، فيُراقب كلامه أكثر وأكثر. ولا يقتصر مقام السمع على صفة التخويف فقط ولكن السمع يأتي في مقام الدعاء، فإن الله قريب سميع لمن دعاه.

(العليم الشاكر)

■ ورد اسم الله العليم مقترناً باسمه الشاكر في مَوضعين من كتاب الله -عز وجل- (۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة آية ١٥٨] وكذلك في سورة النساء حيثُ قال

(مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا) [سورة النساء آية ١٤٧]

▪اجتماع الاسمين يعطينا كمال ثالث، لأن الله -عز وجل- عليم أي يعلم عباده، وشاكر أي يعلم من يستحق الثواب فيعطيه الثواب، وأنه -عز وجل- يشكر عبده. سبحان الله! العبد يأتي بالعبادة وهو المُحتاج إلى هذه العبادة، والله -عز وجل- يَشكُرُهُ عليها ويضاعف له الأجر، بل ويعطيه ويكرمه. اجتماع العليم مع الشاكر يجعل العبد يتيقن بأن ربه عليم بنيته فيُخلِصُها لله ويتطوع ويسعى ويعمل لأن الله -عز وجل- عليم بما في صدري؛ والله -عز وجل- شاكر سيشكر لي هذا، فيطمئن إلى الثواب؛ لأن الله -عز وجل- عليم بما في قلبه وسوف يعطيه أجره وثوابه ولن ينقصه شيء. عندما يطمئن العبد إلى الثواب سوف يجتهد في العمل الصالح أكثر وأكثر، لأن الله -عز وجل- لن يُضَيع جزاؤه وثوابه، فإذا اطمئن العبدُ لهذا، أن الله يعلم بعلمه وعبادته وبذلهِ ونفقاته، وأن ربه شاكر، (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ) [سورة الأنعام آية ٥٣] فهنا يطمئن إلى الثواب. إذا كان حتى في التعامل مع البشر سبحان الله! فعندما نتعامل مع شخصاً ونحن نعلم أنه كريم؛ فإن هذا يُعطينا حماس لأننا نعلم كرم هذا الشخص؛ وعلى العكس عند التعامل مع شخص ونحن نعلم أنه بخيل ولا يُعطي الحق تماماً؛ فهذا يجعلك خائف على أجرك؛ ولله المثل الأعلى، فعندما يعلم العبد أن الله -عز وجل- عليم فيُخلِص نيته لله -عز وجل- ويعلم أن الله

شاكر فيطمئن للثَّواب والجزاء؛ فيجتهد في العمل ويَزِيدَه هذا عملاً وإقبالاً وسعياً وعبادة.
كما أوضحت، إذا كان للإنسان رئيساً في العمل ويعلم أنه كريم، فسوف يجتهد، أما إذا كان يعلم أنه لن يُعطيه حقه، سيأتي منه الفتور أو الكسل. فسبحان الله! الله -عز وجل- عليم يعلم نيتي شاكر سيعطيني أجرى؛ وهذا يجعلني اتطوع واجتهد في العمل الصالح لأني آمنت على الثواب واطمأننت للجزاء.

(العليم الحليم)

▪وَرَدَ اسم الله العليم مُقترناً باسمه الحليم في ثلاث مواضع. قال تعالى(وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [سورة النساء آية ١٢]

ووَرَدَ أيضاً في قوله تعالى(وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا) [سورة الأحزاب آية ٥١] كما جاء الاسمين مقترنين في قوله سبحانه (لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلًا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ) [سورة الحج آية ٥٩]

▪سبحان الله! اعطي اقتران الاسمين العليم مع الحليم كمال ثالث، وهو أن اسمه العليم كما قلنا قبل ذلك يَعلمُ كل شيء عن عباده، والحليم أي الذي يُعادل بالعقوبة، ويحلم على عباده ولا يؤاخذهم بظلمهم ويؤخر العقوبة، وعلى الإنسان ألا يستهين بالأمر، فالإنسان وجب عليه أن يعلم بأن الله عليم بكل شيء وحليم عليه ولكن سوف يعاقبه إذا اخطأ. فلابد أن يجمع الإنسان كما قُلنا بين العلم والحلم كما وَرَدَ في اقتران اسم الله (العليم الحليم)، ويجمع مع (العلم العِزة) مثل اقتران اسم الله (العليم العزيز)، ويجمع مع العلم أيضاً الحلم كما اقترن اسم الله (العليم الحليم) فيجب على الإنسان أن يكون حليماً، يَحْلُم على طلابه أو يحلم على كل من حوله ولا يعاجلهم ويصبر عليهم. فسبحان الله! فالله -عز وجل- يُعلم عِباده إنه عليم بهم، حليم يَصْبِر عليهم ولا يعاجلهم بالعقوبة، فهو سبحانه مُحيط، يعلم كل شيء ويعلم مثاقيل الذر، يعلم بكل أنواع المنكرات ولكن الدنيا لا تساوي عند الله -عز وجل- جناح بعوضة.

بعض الناس تقول أن الله يعلم حال المشركين ومُحيط بأخطائهم ولكنه يتركهم، فيجب أن نعلم يا أخواتي الكريمات أن الله -عزيز حليم، وأنه -عز وجل- لِحكمةٍ عنده يؤخر عنهم العقوبة؛ وكذلك لأن هذه الدنيا التي نتسارع عليها نحن لا تساوي عند الله جناح بعوضة، قال الله عز وجل للنبي -صلى الله عليه وسلم- (فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا) [سورة الكهف آية ٦] وقال تعالى أيضاً (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ) [سورة فاطر آية ٨]

فسبحان الله! إن اجتماع الاسمين يُعطي كمالاً، أن العلم إنما يُجَمِلَهَ الحلم. فقد نجد من أُوتي علماً كثيراً ولكنه أحمق، سريع الغضب، طائشاً مُندَفِعاً وهذا يخسر الكثير. والإنسان عليه أن يجمع في علمه مع الحكمة والعِزة، ويكون حكيماً عزيزاً حليماً، كل هذا باقتران العليم بالأسماء الأخرى، وهذا يستفيد منه العبد من مدارسته اسم الله العليم واقترانه بهذه الأسماء. فالإنسان قد يمتلك علم الأولين والآخرين ولكن مداخل الشيطان تُفسد عليه علمه ودعوته. وأُقسم لك بالله إنه ما ينجوا من هذه الفتن التي تُحيط بالعلم إلا من كان قلبه طيباً طاهراً نقياً، قال تعالى (إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة الأنفال آية ٧٠] أما من كان في قلبِهِ أي فتنة وعدم طهارة أو غِلاً أو حقداً حسداً فسبحان الله! لن يرضي الله عنه، لماذا؟ لأن قلبه ليس طاهراً قال تعالى (وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [سورة المائدة آية ٤١] ووالله ما فُتح على عبدٍ في علم وانتشر هذا العلم إلا كان هذا بسبب طهارة قلبه. وعلى النقيض قد تجد عبداً قد فُتح له في علماً شديدا وأُتي علماً ولكن له حُسَيكة في القلب، فإذا وُجِدَ شيء في القلب غير طاهر والله ستأتيهِ الفتنة لا محالة ولا حول ولا قوة الا بالله. فسبحان الله! العبرة ليست في العلم وحسب، بل في القلب الطاهر، فقد يكون الإنسان ذو علم واسع وغير جابراً للخواطر، أو يكون ظاهرهُ السَمت والصلاح والعلم ولكنه ظالم لغيره، مُعتمداً على أنه الشيخ أو العالم الفُلاني، وغير جَابِرٌ للخواطر أو مُعتذراً عن خطأه. وبهذا فإن الأمر بالمواقف وليس بالكلام.
فالعلم إن لم يَقُم معه العلم طهارة القلب والله ستأتي للإنسان الفتنة لا محالة، ولا حول ولا قوة الا بالله. يجب أن يكون العبد قلبه طاهراً تماما حتى يَفتحُ الله -عز وجل- فيجمع مع العلم الحكمة، حتى يفتح الله -عز وجل- عليه فيجمع مع العلم الحلم، حتى يفتح الله -عز وجل- عليه فيجمع مع العلم العِزة، وهكذا يبقى العلم عزيزاً ولا يذله للآخرين ولا يجعله رخيصاً. يقول ابن القيم (وما زان شيئاً أُضيف إلى شيء مثل علمٍ أُضيف إلى حلم ومن عفوٍ أُضيف إلى اقتدار)

كل هذهِ الأمور يَفتحُ الله -عز وجل- بها على العبد فيها بقدر طهارة قلبه وبقدر أنه يكون مخلصاً لله -عز وجل- مخلصاً في تعامله -لله عز وجل- فلا يعمل عملاً فيه رياءاً بل يجعل كل عمله خالصاً لوجه الله تعالى وكذلك مخلص في تعامله مع البشر، أي أنه إذا وقع منه خطأ أو زلل في حق البشر يجتهد أن يعتذر ويجتهد أن يتوب منه، بل ويلوم نفسه إذا كسر قلب إنسان او إذا أخطأ في حق فلان، ولا يأتي بمبررات ولا حُجَج لنفسه تمنعه عن الاعتذار إستناداً لما مَنَّ الله عليه من علم ولا حول ولا قوة الا بالله. الله اسأل الله -عز وجل- أن يُطهر قلوبنا من كل ما لا يرضيه عنا.

(العليم الخبير)

▪الخبير أخص من العليم، والخبير أنه يعلم بالخفايا والبواطن، ويعلم ما خفي والأمور الباطنة.

▪اقترن اسم الله العليم باسمه الخبير في أربعة مواضع، قال تعالى

(قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ) [سورة التحريم آية ٣]

(إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا) [سورة النساء آية ٣٥]

(وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ) [سورة لقمان آية ٣٤]

(إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ) [سورة الحجرات آية ١٣]

▪اجتماع العليم مع الخبير فإن هذا دليل على إن علم الله -عز وجل- واسع وشامل، وأن الإنسان يعلم فقط ما ظهر له، لكن الله -عز وجل- يعلم ما ظهر وما بطن ويعلم الخفايا والبواطن، ويعلم كل شيء.

▪قال بعض أهل العلم أن اسم الله العليم الخبير من الأسماء التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت؛ فما معنى هذا الكلام؟ وهذا يُعني أن كل اسم منهما إذا جاء بمفردهِ يدل على معنى؛ وإذا اجتمعا دَلاَّ علي معني آخر، فمثلا اسم الله العليم يدل علي ان الله يعلم السر وأخفي إذا حاء منفرداً؛ وكذلك الخبير إذا جاء منفرداً دل علي نفس المعنى وهو أن الله يعلم ظواهر الأمور وبواطنها؛ أما إذا جاء الاسمين معاً؛ فقد رأي بعض أهل العلم أن إذا جاء (العليم الخبير) فهنا معنى العليم أن الله يعلم ظواهر الأمور فقط ، والخبير أي يعلم باطنها وما خُفي منها؛ وهذا مثل (الرحمن الرحيم) فبعض أهل العلم يري أن الرحمن تُعني كمال رحمة الله وكذلك الرحيم تَدُل علي كمال رحمة الله؛ هذا إذا جاء الاسمين منفردين، أما إذا جاء الاسمين معاً دَلاَّ علي معنين مُختلفين؛ فإذا جاءت (الرحمن الرحيم) معاً، دلت الرحمن على الرحمة العامة التي تشمل الكافر والمؤمن بينما دلت الرحيم علي تخصيص الرحمة للمؤمن فقط

(العليم الواسع)

▪وَرَدَ اسم الله العليم مُقترناً باسمه الواسع في سبعة آيات في القرآن الكريم، قال تعالى

(وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ) [سورة البقرة آية ١١٥] فعلمهِ واسع لا يفوته شيء، أي يُحيطُ علمه بكلِ شئٍ من المُمكِنات والمُمتَنِعات.

▪وضح ابن القيم سبب اقتران اسم الله الواسع بالعَليم فيقول في الآية السابقة من سورة البقرة (ثم ذكر عظَمَتهُ سبحانه وأنه أكبر وأعظم من كل شيء، فأينما ولي العبد وجهه فثم وجه الله ثم ختم باسمين دالين على السعة والاحاطة، إن الله واسعٌ عليم)

▪قال بن القيم أيضاً عن اقتران اسم الله الواسع مع العَليم في قوله تعالى (مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة ٢٦١] ثم ختم الله -عز وجل- الآية باسمين من أسماء الله الحسنى مُطابقين لسِياقهما وهما الواسع العليم، فيجب ألا يستبعد العبد مضاعفة الحسنات، ويتساءل العبد كيف تكون الحسنة بعشرة أمثالها ثم تتضاعف إلى سُبعمائه ضعف؟ والله يقول لا تستبعد يا عبدي مُضاعفتي، فإن المُضاعف وهو الله واسع العطاء، واسع الغنى، واسع الفضل، فلا يُقاس عطاء الله بعقولنا، فعُقولنا قاصِرة مقارنة بعطاء الله، وهو عليم كيف يوزع عطاءه لمن يستحق ويمنعه عمن لا يستحق وهذا لا يتناقض مع حكمته.

(العليم القدير)

■ وَرَدَ العليم مع القدير في أربع مواضع،قال تعالى

(يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ) [سورة الروم آية ٥٤]

(وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٍ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [سورة نوح آية ٧٠]

(أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَـٰثًاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [سورة الشعراء آية ٥٠]

(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا) [سورة فاطر آية ٤٤]

▪اقتران اسم الله العليم مع القدير يُعطي كمالاً ثالثاً، فالعلم إذا جاء بدون قُدرة يكون فيه شيء من العجز، وكذلك القُدرة إذا جاءت بدون علم أصبح هناك نقص؛ فلابد من اجتماع الأمرين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:(التعلم العلم شيء، وبيانه شيء، والاحتِجاج به والرد على حُجَة مخالفيه شيء آخر)

فمن الممكن أن يُؤتي شخصاً علماً كثيراً ولكنه لا يمتلك القدرة على التعبير، أو ليس لديه الثقة مثلا على إلقاء الدروس وشرحها وتوضيحها. إذاً إجتماع العلم مع

القدرة يُعطي معنى العلم الواسع والقدرة على توصيله وعلى الاحتجاج به والعمل به.

سبحان الله! الله عليمٌ بالإنسان قدير فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قدير على أن يُهلك الكفار، فهذا لا يُعجزهُ سبحانه وتعالى لكنه حليمٌ عليه. وهكذا فمن كان يُريد العلم الطيب عليه أن يجمع علمه مع القُدرة ومع الحكمة والعِزة وكل هذه المعاني الجميلة وعليه أيضاً أن يحرص على تنفيذ هذا العلم وإبلاغه والصدع بالحق.

(العليم الفَتاح)

▪وَرَدَ اسم الله العليم مرة واحدة مع اسمه الفتاح، قال تعالى (قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة سبأ آية ٢٦]

▪الفتاح بمعنى الحُكم أو بمعنى أن يفتح الله علي العبد وهذا يعتبر عطاء، وقد يكون الفتح في الرزق والفتح في العلم والفتح في كل الأسباب المغلقة والفتح في الهداية والفتح معنى واسع وشامل.

▪إذا اجتمع العليم مع الفتاح وكان بمعني الحُكم كان المعني حُكم بعلم وليس بجهل؛ كان حكم مع علم بأحكام صادرة عن علم سواء أحكام شرعية أو أحكام كونية؛ فإذا قدر الله قدراً على الإنسان فحكمه بعلم.

▪إذا نظرنا للمعنى الآخر للفتح بمعنى العطاء، فهنا يكون كمالاً، فإذا اجتمع العليم مع الفتاح كان منتهي العطاء، فتحاً في العلم أو في الرزق. فالله -عز وجل- هو العليم وهو الفتاح يفتح على من يشاء من عباده. يُعطي من يشاء، وهذا الفتح على مقتضى العلم يكون من الله -عز وجل- يفتح به على عبده؛ فقد تجد من فُتحَ عليه في علم من العلوم وقد تجد من فُتِحَ عليه في علمين وفي ثلاثة، وقد تجد من فَتَحَ الله عليه وألف المُصنفات، وقد تجد من نشر العلم؛ سبحان الله! فمن أراد العلم وأخلص فيه يفتح الله -عز وجل- له فتحاً بحسب ما في قلبه؛ فالمخلوق مثلا لو أعطى قد يُعطي من يستحق أو لا يستحق فهو لا يعلم؛ لكن الله -عز وجل- عطاؤه مبني على العلم؛ هذا إذا أخذنا الفتاح بمعنى العطاء؛ فعندما يُعطي الله فهو يُعطي للجميع وهو

عليمٌ بهم. سبحان الله! فالله عز وجل فَتحُه بمقتضى علمه، فيكون ذلك فيما يكون فيه نفع وصلاح واستقامة لأحوال الخلق، فيفتح الله -عز وجل- على قلوبهم ويفتح على أسماعهم ويفتح عليهم في الرزق، فالعبد لما يأخذ هذا يطمئن أن الله -عز وجل- ما نَسِيَهُ، والمخلوق قد يُعطي أحد وينسى الآخر لكن الله -عز وجل- لا ينسى أحداً فهو عليم يتنافى مَعَهُ النسيان. إذاً فعليك أن تطمئن فسوف يفتح الله عز وجل لك بلا محالة، وسوف يعطيك ولن ينساك. العبد يطمئن لِفتح الله ويطلب التوفيق منه، فيفتح الله سبحانه عليه قبل العطاء وبعد العطاء وفي أثناء العطاء. سبحان الله! ويصلح له أمره ويوفقه على وفق عِلمه ويُعطيه ويَمُنُ عليه ويفتح له. أعظم فتح على العبد هو فتح القلوب؛ فيُؤتي الله هذه القلوب من العلم والاستقامة والإيمان.

(العليم الخلاق)

■ وَرَدَ اسم الله -عز وجل- العليم مقترناً بالخَلاق في موضعين، قال تعالى
(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة الحجر آية٨٦]

(أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة يس آية ٨١]

▪الخَلاق مُبالغة في الخلق، أي أن الله هو الذي خلق كل الخلق وهو عليم بهم، فهو يخلق ما يشاء كيف يشاء ومتى يشاء وهو عليم بما يخلق عليم بأحوال من يخلق جميعاً من الكائنات.

▪لا أحد يستطيع أحد إحصاء ما يخلق، وهو سبحانه يعلم مُتقَلِبهم ومَثواهم لا يفوته شيء؛ ولا يستطيع أحد أن يَستخفي منه سبحانه وتعالى. فالخلق كلهم تحت قبضته ونواصيهم بيده، فهو يعلم الحكمة من خلقهِ، فهو يعلم الحكمة من خلق كل هذه الأشياء التي نُشاهدها والتي لم نُشاهدها، فالله لم يخلقهم عبثاً وسوداً.

▪اجتماع صفة العلم والخلق فيهما صفة كمال يذكرها بن عاشور فيقول في مناسبة هذين الاسمين في سورة الحِجر، يقول العَلّامة ابن عاشور في التحرير والتنوير(وجملة إن ربك هو الخلاق العليم في موقع التعليل بالأمر للصفح عنه) أمر الله

النبي -صلى الله عليه وسلم بالصفح ثم ذكر إن ربك هو الخلاق العليم لأن في الصفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها الله عز وجل، فإن مصلحة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصفح كمال أخلاقي له، ومصلحة الكافرين في الصفح اكتمال إيمانهم، فقد يؤمنوا نتيجة لصَفحِكَ وعفوك عنهم، فالله الذي خلقهم أعلم بهم وبك يا محمد.

♦مُقتضيات الإيمان باسم الله العليم:

هي مُتعلقات علم الله -عز وجل- أي النصوص التي دلت على علم الله الشامل -عز وجل- وعلى أن علم الله -عز وجل- يقتضي أن يكون :

□مُحيط بكل ما في السماوات والأرض، قال تعالى (وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا) [سورة الطلاق آية ١٢]

□علم الله شامل لكل ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء قال تعالى(عَـٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٍ۬ فِى ٱلسَّمَـٰوَٲتِ وَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٲلِكَ وَلَآ أَڪۡبَرُ إِلَّا فِى ڪِتَـٰبٍ۬ مُّبِينٍ۬) [سورة سبأ آية ٣]

□هذا العلم مُتعلق أيضاً بمفاتح الغيب، حيث لا يعلمه إلا هو، قال تعالى(وَعِندَهُ ۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ‌ۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ‌ۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ۬ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ۬ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى ڪِتَـٰبٍ۬ مُّبِينٍ۬) [سورة الأنعام آية ٥٩]

□أن يتصل أيضاً هذا العلم بمكنونات الضمائر وخفاء القلوب والصدور، قال تعالى (قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُ‌ۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٲتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِ‌ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ۬ قَدِيرٌ۬) [سورة آل عمران آية ٢٩]

من مُقتضيات علم الله -عز وجل- أيضاً أن علمه تبارك وتعالى مُحيط بخلقه -بالعباد- منهم التقي والفاجر، الغني والفقير، لكن العبد قد يعلم عن إنسان ولايعلم عن الآخر، فعلم الإنسان محدود،(وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [سورة الإسراء آية ٨٥] لكن الله -عز وجل- علمه مُحيط بكل الكائنات وكل المخلوقات.

علم الله سبحانه شامل لما ينزل من الشرائع على الرُسل، ويعلم ما يُصلح العباد. قال تعالى (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ) [سورة الملك آية ١٤] فعلم الإنسان من العلوم الشرعية أو الدنيوية مهما بلغ يعتبر محدود، وكله من تعليم الله -عز وجل- (وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ) [سورة البقرة آية ٢٥٥]

سبحان الله! علم الإنسان من تعليم الله له، فالإنسان لا يعلم إلا ما سمح الله -عز وجل- له به بمقدار معين، حتى يظل علم الإنسان محدود، ولكن علم الله -عز وجل- واسع. قال تعالى (وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [سورة النحل آية ٧٨] وكل ما لدينا من العلم الصحيح إنما هو من تعليم الله -عز وجل- لنا.

كمال علم الله -عز وجل- أيضاً تعتبر من مُقتضيات علمه، فهو يعلم ما كان في الماضي، وما يكون في الحاضر، وما لم يكن كيف يكون في المستقبل. فالله -عز وجل- يعلم الشيء قبل كونه، لأن هذا العلم قد كتبه الله-عز وجل- في اللوح المحفوظ، وكتب مقادير العباد قبل أن يخلق السماوات بخمسين ألف سنة. الله -عز وجل- يعلم الأشياء حال كونها ووقوعها وتنفيذها. قال تعالى (ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ) [سورة الرعد آية ٨] (عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ) [سورة الرعد آية ٩]

ويعلم الأشياء بعد خلقها ويحيط بها بعد تمامها. كل هذا من علم الله-عز وجل- لذا قالت الملائكة (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة آية ٣٠]
سبحان الله! علم الإنسان من تعليم الله له، فالإنسان لا يعلم إلا ما سمح الله -عز وجل- له به بمقدار معين، حتى يظل علم الإنسان محدود، ولكن علم الله -عز وجل-

واسع. قال تعالى (وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) [سورة النحل آية ٧٨] وكل ما لدينا من العلم الصحيح إنما هو من تعليم الله -عز وجل- لنا.

قال قتادة (كان في علمه سبحانه أنه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورُسل وصُلحاء) أي أن الله -عز وجل- كان يعلم بسابق علمهِ أنه سيكون من الإنسان الذي استخلفه على الأرض، أنبياء ورُسل وصالحين، ومن يَسكنونَ الجنة. كما أنه أيضاً تظهر فيه معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العُلا. فالله -عز وجل- يعلم كل شيء عن البشر.

♦الفرق بين علم الخالق وعلم المخلوق:

▪علم الخالق شامل واسع ومحيط، أما علم المخلوق فهو محدود. قال تعالى (إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ) [سورة القمر آية ٤٩] هذا علم الله لما كان في الماضي.

أيضاً سبحان الله! (لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ) [سورة ص آية ٨٥] هذا خبر عن المستقبل، أخبر الله به إبليس.

(أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ) [سورة الحجر آية ٧٠] وهذا دليل على علم الله الواسع.
كذلك ما يقع من مصيبة من قحط أو صاعقة في الأرض أو في أنفسنا من أمراض أو ابتلاءات أو مصائب وما إلى ذلك إلا يعلمها الله-عز وجل- (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ) [سورة الحديد آية ٢٢] فكل هذا مكتوب في اللوح المحفوظ.

فالخَلق لا يعلمون شيئاً عن ذات الله ولا عن صفاته واسمائه إلا ما أطلعهم الله -عز وجل- في كتابه ووفقنا لِمعرِفته، فلا نعلم إلا ما يَسرَ الله -عز وجل- لنا أن نعرفه. نحن لا نعرف كيفية صفة الله، ولا نعرف الجنة والنار، ولا نعرف الأمور الغيبية، قال تعالى (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ) [سورة البقرة آية ٢٥٥] إلا بما

شاء الله -عز وجل- أن يُطلع عباده عليه من هذا العلم، وبوجه عام فإن الخلق لا يعلمون شيئاً من المعلومات إلا بتعليم الله -عز وجل- قال تعالى (يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا) [سورة طه آية ١١٠]

وقالت الملائكة (قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٣٢]

وكذلك قال الله -عز وجل- (وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [سورة البقرة آية ٢٨٢]

▪المخلوق ينسى ولكن الله سبحانه لا ينسى قال تعالى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا) [سورة مريم آية ٦٤]

والله -عز وجل- لا يشغله علمٌ عن علم كما لا يشغله سمعٌ عن سمع، قال تعالى (وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ) [سورة يس آية ٧٩]

▪المخلوق يُولد جاهل لا يعلم شيء، ويُعلِمُه الله -عز وجل- (وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) [سورة النحل آية ٧٨]

علم المخلوق سَبَقَهُ جهل و يعتريه النسيان، أما الله -عز وجل- كان وما زال عليماً لم يسبق عِلمَهُ جهل. لذا قال الخَطَّابي (الآدميون وإن كانوا يوصفون بالعلم، فإن ذلك ينصرف منهم الى نوع من المعلومات دون نوع، وقد يوجد ذلك منهم في حال دون حال) ي أن الإنسان إذا اكتسب معلومة في علمٍ ما قد لا يعلم غيرها في علمٍ آخر، وقد يَتحصل على معلومة في وقت معين ولا يستطيع أن يحصل عليها في وقت آخر، وقد تعترضهم الآفات، فَيُخَلِفْ عِلمهم الجهل و يعقبه النسيان. وقد ينسى الإنسان ما درسه وتعلمه منذ فترة، ومن الممكن أن تجد شخصاً مثلاً عالم بالفقه ولكنه غير عالم بالنحو أو الطب أو غيره من العلوم الأخرى، لكن الله -عز وجل- له علم الحقيقة والكمال، أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا.

♦ نظرة تأمُلية سريعة في تدبر الآيات التي ورد فيها اسم الله العليم:

● الاستعاذة:

هناك نوعين من الشياطين، شياطين الجن وشياطين الإنس، بل وعلى العكس فقد يكون تأثير شياطين الإنس أكثر من شياطين الجن، وقد يوسوس شياطين الجن مرة، ويستمر شياطين الإنس في الوسوسة حتى يُجنبك طريق الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عندما نستعيذ من شياطين الجن وشَرَها نقول (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) هذا لأننا لا نراه، أما عند الاستعاذة من شر البشر وشياطين الإنس فنحن نقول (أعوذ بالله السميع البصير) لأن سبحان الله! أفعال هؤلاء مُعاينة تُرى بالبصر، لكن الشيطان
ففي الاستعاذة من الشيطان، جاء الجمع بين (السميع البصير)، وهذا لأننا لا نراه ولا نرى نَزْغِهِ ووَسَاوِسُه، بل خَطَرَات يُلقيها على العبد ولا يعلمها إلا الله وحده؛ لكن الاستعاذة من شر الإنس خُتِمت (بالسميع العليم) لأننا نري شياطين الإنس، قال الله -عز وجل- (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) [سورة غافر آية ٥٦]
ذكر هذا الشيخ عبدالرزاق البدر في فقه أسماء الله الحسنى.
سبحان الله! فكلما استعذت بالله وتدبرت اسم الله العليم، كلما أعانك الله على وساوس شياطين الإنس والجن وصرفهم عنك.

●سورة البقرة:

ورد في تعليم آدم الأسماء كلها دون سائر السور التي ذكر فيها قصة آدم؛ فقد وردت قصة سيدنا آدم في سورة (الأعراف - الحج - الكهف - طه - ص)؛ أما في سورة البقرة ورد تعليم الله -عز وجل- لسيدنا آدم وفضل علم سيدنا آدم على الملائكة.

سبحان الله! فعندما نتدبر الآيات سوف نتعلم أن هذا العلم يُورثُ التقوى؛ وكلما ازداد الإنسان عِلماً بالله وعن الله ازداد له خشيةً وتقوى، لذا اقترن قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا)

اقتران (العليم الحكيم) في سورة البقرة في مواضع كثيرة، بينما جاء في بعض المواضع (الحكيم العليم) كما في سورة العنكبوت، قال تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [سورة العنكبوت آية ٨٣]

والعلم له نهمة و له شهوة، وإن لم يكسر الإنسان نفسه لله -عز وجل- دائماً ويتواضع، فقد يقع في فتنة من هذه الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله. انظر إلى قول الملائكة (قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٣٢] فإذا استقر هذا المعنى في الإنسان وعرف أنه مُعرض للنسيان، فسوف يتبرأ لله -عز وجل- من حوله وقوته تماماً، وسوف يقول كما قالت الملائكة اللهم لا علم لي إلا ما علمتني، بل وسوف يعترف بجهلِهِ ونسيانهِ إلا بتوفيق الله -عز وجل- وبذلك فقد يُحصن نفسه من النسيان.

كذلك قال تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة آية ٢١٦] انظر إلى ختام الآية (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فيجب على الإنسان أن يُسلم أمره لله العليم وأن يرضى بقضاء الله -عز وجل- فهو سبحانه يُعطي ويمنع بعلمهِ وحكمته فالله يعلم وأنتم لا تعلمون. فمهما بلغ الإنسان من العلم فإن علمهُ سيظل قاصراً ولن يصل لكل أوامر الله -عز وجل- ولكل نواهيه ولكل ما قدره الله سبحانه عليك من قضاء وقدر. فكلما سَلَم الإنسان أمره لله -عز وجل- كلما فَتح الله عليه.

قال تعالى (ٱلشَّيْطَـٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) [سورة البقرة آية ٢٦٨] الله -عز وجل- هنا له ملك السماوات والأرض وهو سبحانه بيده خزائن السماوات والأرض، ثم يأتي الشيطان و يمنعك و يثبطك عن الصدقه ويُخذلك بأنك إذا تصدقت فلن تجد، ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة من فضله تعالى؛ يُنهي الله -عز وجل- الآية (والله واسع عليم) أي أنه يعلم ما يُصلح عِبَادَهُ، فعطاء الله واسع ولله مُلك السماوات والأرض، ورغم ذلك يظل بعض الناس في قلق على الرزق، وليس لديهم ثقة ولا يقين في الله -عز وجل- لذا قال عليم وفَضلِهِ واسع وعطاؤه عظيم، فهو يعلم من يستحق الرزق ومن يستحق أن يُعطي ، فَيَتَفضل على عِبادهِ بكرمهِ و علمهِ.

عندما يستدعي الموضع العلم أكثر سوف تجد أن الله تعالى قَدَمَ العليم على الحكيم؛ وعندما يكون الموضع يستدعي الحكمة أكثر تجد أن الله -عز وجل- قدم الحكيم على العليم .

ففي سورة البقرة، كان الموقف يستدعي العلم أكثر، لأن الله أراد أن يُظهر للملائكة فضل علم سيدنا آدم عليهم، لذا قَدَمَ الله -عز وجل- العلم على الحكمة، (قَالُواْ سُبۡحَـٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٣٢]

فالملائكة تعلم أن الله -عز وجل- عليم، فهو الذي علم الملائكة ولا علم لهم إلا ما قد علمهم الله، وهو الحكيم في سُؤالِهِ هذا لهم، ومن حكمة الله أنه أراد أن يُظهر للملائكة فضل سيدنا آدم -عليه السلام- عندما سألت الملائكة الله -عز وجل- عن سبب جعل خليفة في الأرض، سبحان الله! فأراد الله أن يُعطيهم الحكمة في هذا، ثم تبرأت الملائكة إلى الله -عز وجل- من حولها وقوتها لِتُثبت العلم لله.

●سورة الأنعام:

استدعى الموقف الحكمة أكثر، قال تعالى (وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَـٰهَآ إِبۡرَ ٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [سورة الأنعام آية ٨٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (تعلم العلم أمر وتعليمه أمر آخر، وإقامة الحُجة على مخالفيه والرد على شُبَهِهِ أمر ثالث)، والمُناظرة عنه هو إسقاط الحُجة، وكما أوضحت ليس كل من لديه علم يستطيع أن يُبَلغه، وقد يكون عالم ولديه علم غزير لكنه لا يستطيع أن يدخل في مُناظرة أو أن يُقيم الحُجة على الخصم. فالعلم إن لم يُتوج بالحكمة قد يُضيع صاحبه.

(وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ) [سورة الأنعام ٥٩] أنظر إلى علم الله، بمجرد أن تسقط ورقة، يعلمها الله -عز وجل- فما بالك بأشجار الأرض منذ بدء الخليقة إلى أن تقوم الساعة، فمهما بلغ الإنسان ووصل في الأمر.

●سورة فاطر:

قال الله -عز وجل- (إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [سورة فاطر آية ٢٨] فإنما حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل، وكلما كانت الخشية له أعظم وأكثر.
فكلما عرفت عن الله -عز وجل- وعملت بما تعلمت - فالعمل بالعلم مهم جداً- كلما ازدادت خشيتك لله -عز وجل-
لذا مدح الله -عز وجل- العلماء أنهم أشد العباد خشية، وهذا يدعو الإنسان إلى التأمل والاجتهاد في مُدارسة اسم الله العليم ومعرفته؛ وعلى الإنسان أن يحرص على العلم النافع، لأن العلم فيه آفات وفتن، فإن لم يُطَهِر الإنسان قلبه، قد يقع بفتنة من هذه الفتن.

فلابد أن يكون قلب الإنسان دائماً طاهراً حتى يفتح الله -عز وجل- عليه في العلم والعمل. فإذا نزل العلم على قلبٍ فيه خير، سيزداد هذا القلب خيراً ويزداد الإنسان عملاً به وتواضعاً وانكساراً وإذلالاً؛ أما إذا نزل العلم على قلبٍ للاسف فيه خُبثٍ أو عدم طهارة، سيزداد الإنسان كِبراً أكثر، فقد تجد شخص لديه شهادات لكنه متكبر، لأن العلم الذي لديه لم ينفعه، فكان في قلبه كبر فلم يزده العلم إلا كبرا، وكان في قلبه خُبث فزاده العلم خُبثاً أكثر لأنه يسوف يتكبر ويطغى بهذا العلم.

فالعلم له نهمة و له شهوة، وإن لم يكسر الإنسان نفسه لله 'عز وجل- دائماً ويتواضع، فقد يقع في فتنة من هذه الفتن ولا حول ولا قوة إلا بالله. انظر إلى قول الملائكة (قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة البقرة آية ٣٢] فإذا استقر هذا المعنى في الإنسان وعرف أنه مُعرض للنسيان، فسوف يتبرأ لله -عز وجل- من حوله وقوته تماماً، وسوف يقول كما قالت الملائكة اللهم لا علم لي إلا ما علمتني، بل وسوف يعترف بجهلِهِ ونسيانهِ إلا بتوفيق الله -عز وجل- وبذلك فقد يُحصن نفسه من النسيان، ويسأل الله -عز وجل- أن يوفقه ويفتح له فتحاً مُبيناً فلا ينسى ويعرف أن العلم من عند الله -عز وجل- فَيَقِيهِ الله -عز وجل- من الخذلان و يتبرأ إليه سبحانه أكثر وأكثر، فكلما افتقر الإنسان لله -عز وجل- ولم يطغى بعلمهِ ولا يفتخر بهِ، كلما فتح الله -عز وجل- عليه ابواباً من العلم والفكر، فإن الفهم عن الله من أعظم النعم التي يَمُن بها على الإنسان فَيوفقهُ الله دائماً لِفهم إسقاط الآيات والاستدلال بها وفهم الأحاديث و يؤتيه الله -عز وجل- على قدر ما يكون في قلبه من طهارة وإخلاص لله سبحان!

●سورة فصلت:

الله سبحانه وتعالى عزيزٌ عليم،(ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ) [سورة فصلت آية ١٢]
أحاط عَلمه بالظواهر والبواطن، وهو عزيز، يَعزُ عِبادَهُ ويُعطيهم ويتفضل عليهم.
فهو سبحان الله إن قدر على على العبد قضاء فهو يعلمه، وأيضاً هو عزيز -سبحانه وتعالى- يعلم من يستحق من عِباده ويعلم من قد تَفتِنَهُ الدنيا فلا يُعطيها له سبحانه إلا بحكمتهِ حتى لا تُصرِفُهُ عن الله -عز وجل-

●سورة الإسراء:

لن الإنسان يستطيع أن يصل إلى علم الله -عز وجل- (وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا) [سورة الإسراء آية ٨٥] حتى وإن فتح الله على عبدٍ في علم فهو قليل جداً بالنسبة لعلم الله -عز وجل-

●سورة الأنبياء:

قال تعالى (فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ) [سورة الأنبياء آية ٧٩] أي أن الله سبحانه هو الذي فهم سيدنا سليمان وهو الذي يُعلمنا نحن، وكما أوضحت فإن الله مَنَّ على سيدنا سليمان وعلي سيدنا داوود بِمُلكِ عظيم، لكنه سبحانه وتعالى ذكر العلم دون الملك.

●سورة النمل:

قال تعالى (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ) [سورة النمل آية ١٥] فالعلم يحرس الإنسان بينما الإنسان هو الذي يحرس المال، (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) تأمل في حالك وقولك وعِلمك، و لنتأدب مع الله -عز وجل- في يومنا ولنُراقب الله سبحانه وتعالى ونزداد من العمل الصالح إليه سبحانه، فهو مُطلع عليك ويعلم خفايا نفسك و ما في قلبك.
سَل نفسك، هل هذا القلب يصح أن يطلع الله -عز وجل- عليه؟ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ) رواه مسلم، فيجب على الإنسان أن يُطهر هذا القلب الذي ينظر إليه الله -عز وجل- حتى يصلح هذا القلب لله.

●سورة يوسف:

عندما نتدبر هذه الآية (وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ) [سورة يوسف آية ٢١] سبحان الله! فمثلاً عندما يتمنى الإنسان شيئاً ويعلم الله -عز وجل- أن الخير ليس في هذا الأمر، بل وربما يحزن الإنسان لمنع هذا الأمر وتأخر الحصول عليه، لكن اليقين في الله -عز وجل- وأنه غالب على أمره يثبت الإنسان؛ ولا ينافي هذا استدامة المسلم وانتظار الفرج،

وانظر إلى سيدنا يعقوب وألي صبرهِ قال تعالى (قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة يوسف آية ٨٣] فهو العليم الحكيم بما قدره عليا من ابتلاءات ومِحَن. سبحان الله! فعند الابتلاء يجب عليك أن تصبر وتعلم أن الله غالبٌ على أمره، وأن تستكين وتملأ قلبك رضا وسكينة وطمأنينة، ويجعل القلب معلق بالله -عز وجل- وحريص على مرضاته.

ورد العلم أيضاً في سياق سورة يوسف، (ويعلمك، عليم حكيم، وليعلمن، والله عليم، حُكماً وعلماً، السميع العليم، علمني ربي، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين، يعلمون، ليعلم، لذو علم لما علمناه، وفوق كل ذي علم عليم، أعلم من الله ما لا تعلمون، علمتني) فجو السورة يتجلى فيه علم الله -عز وجل-. سبحان الله! لذا قَدَمَ الله العليم على الحكيم في سورة يوسف، وقد ورد تقديم العليم على الحكيم في أكثر من آية في سورة يوسف، ذلك لأن الله -عز وجل- عليم بحال سيدنا يوسف منذ أن كان مع أبيه مروراً بكل الابتلاءات التي وقع فيها سيدنا يوسف، وجاء العليم مُقترناً باسم الله الحكيم لأن الله -عز وجل- حكيم في كل هذه الابتلاءات التي مرت بكلاً من سيدنا يوسف وسيدنا يعقوب؛ بل و عندما استجاب دعاءه (فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة يوسف آية ٣٤] والآية فيها تقدم في استجابة الله -عز وجل- لدعاء سيدنا يوسف، فناسب تقديم السميع العليم، أي أن الله تعالى قد سمع دعاء سيدنا يوسف، وعلم بحاله وصرف عنه كيد يعني هؤلاء النسوة.

●سورة النساء:

نتأمل الآن سورة النساء وهي من أكثر السور التي انتهت فواصلها بأسماء الحسنى، و بلغت خمسة وخمسين اسماً في السورة كلها، وكل اسم يناسب الآية التي خُتمت به. ورد (العليم الحكيم) كثيراً في سورة النساء خاصة مع آيات الإرث و آيات الميراث حتى يرضى الإنسان و يعلم أن ما قدره الله -عز وجل- لعلمهِ وحكمتهِ، حين قدر هذه المقادير وحين جعل لكل فردٍ فرضه. سبحان الله! الله يعلم أن حقوق العباد من الممكن أن تُعرض للهضم والتجاوز، فَفَصل فيها تفصيلاً دقيقاً، حتى يكون الإنسان على ثقة ويقين أن الله -عز وجل- أعطاه حقه ويطمئن بشرع وقضاء الله -عز وجل-

هناك من يقول أن الإسلام أعطى الرجل أكثر من المرأة، لا والله بل هناك حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، فهذا ليس شرطاً، فالرجل يرث ضعف المرأة في حالات قليلة، عندما يكون عصبة مثل الأخ والأخت وهذا بسبب أن هذا الرجل سوف يتزوج ويكون مسئول عن الإنفاق على هذه الزوجة؛ ومنهم من يقول فماذا إذ لم تتزوج المرأة؟! الحُكم يا اخوات يكون حُكماً عاماً ليس على حالة فردية. سبحان الله! المرأة ترث أكثر من نصيب الرجل إذا ترك الميت: بنت وأب وأم (زوجة)، تجد أن البنت تأخذ النصف والأب يأخذ السُدس والأم (الزوجة) تأخذ الثُمن، وبهذا ففي هذه الحالة ترث البنت أكثر من الأب (الجد)؛ وإذا كانتا ابنتين، فإنهما يأخذان الثلث وتأخذ الأم السُدس والأب (الجد) يأخذ السُدس والأم (الزوجة) الثُمن، وهنا نجد أيضاً أن البنات ورثوا أكثر من من الأب (الجد) ذاته، وبذلك ففي بعض الحالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.
حالات أخرى عندما يكون أخ وأخت بالعصب وبالتعصيب يرث فيها الرجل ضعف المرأة (لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ) [سورة النساء آية ١١] هذا لأن الرجل هنا هو المسؤول عن المرأة؛ سيأتي لها بمهر مثلا وسوف يُنفق عليها، والمرأة في كل الأحوال ترث من أبيها ومن زوجها، فأي ظلم هذا؟! فهي في حالات كثيرة ترث أكثر من الرجل، سبحان الله!

- سورة العنكبوت:

وتُسمى أيضاً سورة المُجاهدة وسورة الفِتن. ورد فيها الحديث عن أمور كثيرة وذُكر فيها لفظ العلم كثيراً، (وَلَيَعۡلَمَنَّ، عليم، علم، أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ، تعلمون، نَحۡنُ أَعۡلَمُ،) سبحان الله! لأنها سورة المُجاهدة بدأت (وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ) [سورة العنكبوت آية ٦] وانتهت (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا

لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ) [سورة العنكبوت آية ٦٩] فالمُجاهدة لابد أن تكون بعلم، ولابد أن يتعلم الإنسان من خلال هذه المُجاهدة.
الله -عز وجل- يُعلمُنا أن نُكابد في هذه الرحلة، ويعني وأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء من هذه المجاهدة وهذا العَنَت، فالإنسان يحتاج إلى مجاهدة صحيحة قائمة على علم حتى لا يكون على خطأ وهو يظن أنه يفعل طاعة.

قال تعالى (وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ) [سورة العنكبوت آية ٣] هنا سبحان الله! يأتي بعض الابتلاءات لِتمحيص ما في القلوب وتزكية النفوس وتطهير الروح من دنس الذنوب والمعاصي، فالإنسان كثيراً ما يُخطئ عندما يكره الابتلاء وهو من عند الله، فقد يكون الابتلاء هذا هو السبب أن يقترب العبد من الله -عز وجل- أو يكون الابتلاء هو السبب أن يعرف العبد رَبَهُ، ففي الابتلاءات خيراً كبيراً جداً للعبد مما يجعل قلبه مُعلق بالله -عز وجل- ويجعله يعرف الناس فَيَزهد فيهم.

يقول بعض أهل العلم، عندما وجد الله في قلب سيدنا إبراهيم زيادة تعلق بسيدنا إسماعيل، أمره الله بذبحهِ، كما ذكر البعض. فالله-عز وجل- يُريد أن يكون قلب العبد المؤمن كله مُعلق به سبحانه. فقد يكون قلب العبد مُعلق بالبشر بشكل زائد، فيكسر الله العبد حتى يعرف البشر على حقيقتهم فيتعلق بالله -عز وجل- أكثر، ويكون هذا الابتلاء وهذه الفتنة اختبار من الله فيعلم الله الذي صدق ويعلم الذي سوف يستمر في الطاعة، وكذلك يعلم الكاذب كلما ورد في سورة العنكبوت.

قال تعالى أيضاً في سورة العنكبوت (مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) [سورة العنكبوت آية ٥] فمن كان يرجو لقاء الله تعالى واشتاق لهذا اللقاء، فإن أجل الله لآت، وليُسارع العبد لِمرضَاتهِ و يبشر بلقاء الله -عز وجل- وبقرب هذا اللقاء فيتزود من الطاعات وهو مُستَصحِب الرجاء ومُؤَمِناً للوصول لربه سبحانه وتعالى وهو علي يقين أن الله -عز وجل- يسمعهُ ويعلم ما في نيته، فقد خُتمت الآية (السميع العليم) لأنه سبحانه يسمع العبد ويسمع مُنَجَاتِهِ في الدعاء والتقرب لله ويعلم أنه يتمنى لقائه، سبحان الله! وعلى العكس فإن الله يعلم من هو كاذب وغير صادق في تمني لقاء الله، وهذا لن تنفعه دعواه لأنه العليم بمن يَصلُح لِحُبهِ سبحانه، وذكر هذا الشيخ السَعدي. كل هذا يدعو المرء إلى أن يتعبد ويجتهد لله -عز وجل- باسمه العليم.

●سورة غافر:

قال تعالى (تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ) [سورة غافر آية ٢] فكان مقصد سورة غافر هو إبطال جدل المُجادلين والرد على المُعاندين، وإبطال الجَدل هذا يحتاج إلى علم لذلك خُتمت الآية (العزيز العليم)

قال تعالى (غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ) [سورة غافر آية ٣] ولم يفصل سبحانه بين الصفتين بحرف (الواو) للدلالة على شدة عقابه ومجازاته للكافرين المُجرمين، وهذا لا يتنافى مع إحسان الله -عز وجل- فهو ذو الطول أي المغفرة والسعة سبحانه وتعالى.

●سورة الزُمر:

(تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ) [سورة الزمر آية ١] هنا مقصد السورة هو تقرير التوحيد وفصل القضاء بين الناس، فناسب افتتاحها (العزيز الحكيم.(

●سورة الروم:

قال تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ) [سورة الروم آية ٥٤] وعندما نتدبر هذه الآية سبحان الله! نجد أن الله خلق الإنسان من ضعف، فقد كان بالفعل ضعيفاً في بطن أمه، وجعل من بعد هذا الضعف قوة، ثم جعله في شباب وقوة، ثم جعله من بعد هذه القوة في ضعفٍ وشيب، وبِتَدبُر هذه الآية، سوف نتأمل مراحل ضعف الجنين، وقوة الإنسان في عنفوان شبابه، ثم عودته إلى ضعفه مرة أخرى عند الشيخوخة، ومن هنا نتعبد لله -عز وجل- باسمه العليم. خُتِمت الآية (العليم القدير) لأنه هو العليم بِحال عبادهِ، عليم بضَعفِهم وقوتهم وقادراً عليهم جميعا سبحانه وتعالى. فالإنسان مهما أُوتي من قوة إنه أتى من ضعف، فلابد أن يعلم أن الله -عز وجل- قدير، قادراً عليه.

♦علامات العلم النافع:

- أن أهل العلم النافع لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً.

- يكره أهل العلم بقلوبهم التزكية والمدح. لكن يجب علينا عند التعامل مع أهل العلم أن نعطيهم قدرهم. فصاحب العلم لا ينتظر الشُكر من الناس، لكن الناس يجب أن لا تخرج عن حدود الأدب عند الحديث مع أهل العلم بدعوى أن أهل العلم مأمورين بهذا.

- لا يتكبر أهل العلم على أحد، ولا يحسد أحداً ولا يسخر من أحد. فأهل العلم متواضعون يخشون الله -عز وجل- لديهم انكسار وذُل لله -عز وجل-.

- يبتعد أهل العلم عن الدنيا والرئاسة والشُهرة. لا يُريدون شيئا من هذا.

- لا يدعون العلم ولا يفخرون به على أحد. ولا ينسب غيره إلى الجهل الا من خالف السُنة وأهلها.

- عدم الإساءة وحسن الظن بمن سلف من العلماء.

♦علامات العلم غير النافع:

- أن يطلب صاحب هذا العلم به العلو والرفعة في الدنيا والفخر والخيلاء.

- أن يطلب مُباهات العلماء وإظهار دعوة الولاية وعدم قبول الحق والانقياد له والتكبر على من يقول الحق.

- أنه يُصرعلى باطل خشية تفرق القلوب عنه بإظهار الرجوع إلى الحق؛ فهو مُصر على الباطل حتى يُرضي الناس. فهناك الكثير ممن يُفتي بفتاوى تخالف ما أمر به الله -عز وجل- حتى لا ينصرف الناس عنه. نحن لسنا مأمورين أن يحب الناس الدين أو أن يَكرَهُه.

- قُبول المدح من الناس.

● أن يصف العلماء المتقدمين بالجهل والغفلة والسهو. إساءة الظن بمن سلف من العلماء المتقدمين.

كل هذا من علامات العلم غير النافع. والعلم غير النافع لا ينفع صاحبه ولا غيره؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة. وهو العلم الذي لا يقترن به التقوى؛ فصاحبه يُعلمهُ ولا يعمل به. العلم غير النافع أيضاً لا يُساهم في تحسين أخلاق صاحبه وأقواله وأفعاله؛ وهو علم لا يُحتاج إليه ولم يأذن به في الشرع؛ فلا تصل بركة هذا العلم إلى قلب صاحبه. هناك علوم مثلاً كعلم المقامات، القرآن لا يُقرأ بالمقامات، أي أنه يُريد توظيف القرآن كنَغمات موسيقية مثلا؛ بحيثُ انه يُعطيك الآيات في وقت الحزن، وفي وقت الفرح ومن هنا فقد ينشغل الإنسان بعلوم لا تنفعه؛ لذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (اللهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علما) لأن الإنسان قد يتعلم ما لا ينتفع به من العلوم؛ وقد يتعلم العلم ولا يعمل به. فعلى العبد أن يسأل الله-عز وجل- العبد أن يوفقه في تعلم العلم الذي ينفعه وألا ينشغل بالوسيلة عن الغاية ويحرص على أن ينتفع بما تعلم. كذلك يسأل الله -عز وجل- أن يستزيد علماً.

سبحان الله! علي المرء دائماً أن يتفقه في دين الله-عز وجل- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (ومن يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين) يقول الإمام أحمد بن حنبل (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)، وقال القاضي عِياض أيضاً: أراد أحمد أهل السُنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث) فالإنسان عليه أن يتفقه في الدين وأن يعرف عن الله -عز وجل-.

لم يُرغب الرسول -صلى الله عليه وسلم- أحداً أن يغبط أحداً في شيء من النعم إلا فيما أنعم الله عليه في نعمتان فقط؛ طلب العلم والعمل به، والتاجر الذي جعل ماله لخدمة الإسلام. قال رسول -صلى الله عليه وسلم- (لا حسد إلا في اثنتين، رَجُلٌ آتاه الله مالاً فأنفقه على هلكته في الخير؛ أي أن الله أعطاه مال فأنفقه ليلاً نهاراً في سبيل الله؛ ورَجُلٌ آتاه الله عِلماً وفي رواية أُخرى حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها)، أي أن الله أعطاه العلم فهو يقضي بهذا العلم وهو يعلمه.

إذاً قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- إن الغِبطة لا تكون إلا في اثنتين -الحسد ليس مأمور به- الإنسان يجب أن يُجاهد نفسه، لكن أجاز الغبطة في هذين الأمرين

كي يُعلمك أن تحرص على العلم. فعندما تجد شخص يُنفق في سبيل الله كثيراً أو يتعلم العلم كثيراً، فأنت تتمنى في نفسك أن تكون مِثلُه، فإذا بذلت واجتهدت حتى وإن لم تصل لدَرَجَتَهُ من العلم فإن الله -عز وجل- يوفقك ويعطيك كل هذه الأجور. وفي رواية أُخرى (لا حسد إلا في اثنتين رجلٌ آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجلٌ آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها).

إذاً يجب على الإنسان طلب العلم والعمل به؛ وكل إنسان يستطيع أن يفعل ذلك، فإذا تعلمت حديثاً أو حفظت سورة أو آية من كتاب الله فاجتهد في تحفيظ وتعليم وتبليغ ونشر هذا العلم. وإذا مَنَّ الله -عز وجل- عليك بالمال انفق واجتهد أيضاً في ذلك.

أيضاً من فضائل العلم أن الله سبحانه أرسَلَهُ إلى الأنبياء، فالأنبياء -عليهمُ الصلاةُ والسلام- لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم. فمن أخذ بالعلم فقد أخذ بحظ وافر من إرث الأنبياء.

نحن الآن في القرن الخامس عشر، فإن كنت من أهل العلم، فأنت ترث ميراث سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وتتعلم من جميع العلماء الذين سبقونا في القرون الماضية، فكم من تفسير وكتب وشروح، فالعِلم يَبقَى والمال يفنى.

وقد كان سيدنا أبو هريرة من فقراء الصحابة. حتى إنه كان يسقط من الجوع، ولنَنظُر الآن إلي سيدنا أبو هريرة وعدد مرات ذكر اسمه في الأحاديث، إذاً فالعلم يبقي ولكن المال يفنى. فيجب أن يتمسك طالب العلم به ويجتهد فيه، لأن الإنسان عندما يعيش مع العلم يُكتب له حياة أخرى بعد موته، فلا ينقطع عمله، فهو ميت ولكنه يأخذ أجر كل من تعلم على يديه، وكل من قرأ كتابه، وكل من استمع إلى محاضراته، وكل من نشر علمه. قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقةٌ جاريةٌ، أو علمٌ يُنتفع به، أو ولدٌ صالحٌ يدعو له)، كل هذا بتعلم المرء وعمله ونشره للعلم.

قال الإمام أحمد ابن حنبل (الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب). لأن الإنسان يحتاج الى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، بينما حاجته الى العلم بعدد الأنفاس؛ فالإنسان إذا أراد أن يأكل يحتاج أن يعرف الأذكار التي قبل وبعد الطعام؛ وإذا أراد أن يخرج فعليه بالأذكار، وكذلك آداب الدخول والخروج من الخلاء، وأي قدم يدخل بها وأيهم يخرج بها، وماذا يقول عند الخروج، وكيف بالإنسان إذا أراد أن يزور مريضاً، وما هي آداب الزيارة، وكيف بالإنسان إن أراد

أن يُفرجَ كرب أخيه، فإذا رزق الله العبد علماً في القلب، فعلى الإنسان أن يحرس هذا العلم في قلبه، وأن يكون مجتهداً في حراسته وعدم تضييعه.
أيضاً كما وضحت فالعلم يجعل صاحبه من الشهداء على الحق، قال تعالى (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة آل عمران آية ١٨] فالإنسان حين يجتهد في طلب العلم يكون مع هؤلاء من أُلي العلم وينال كل هذه الفضائل، كما أن أُولي العلم هم القائمون بالعلم حتى تقوم الساعة. فيجب على الإنسان أن يجتهد في أن ينال قسطاً من العلم ويعلم أنه كلما ازداد علماً كلما ازداد اقبالاً وكلما رفع الله -عز وجل- درجاته، قال تعالى (يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَـٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ) [سورة المجادلة آية ١١] يرفعهم الله -عز وجل- على حسب اجتهادهم في العِلم.
وكُلاً منا له درجة معينة عند الله، نسأل الله -عز وجل- أن نكون في أعلى الدرجات عنده.

قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- (إنَّ مَثَل مَا بعَثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَاب أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَرِبُوا مِنْهَا وسَقَوْا وَزَرَعَوا، وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بمَا بعَثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)
إذاً فقد حث الرسول -صلى الله عليه وسلم- على العلم ونَشرِهِ وتعليمه وقبوله، فهذه نعمة وتوفيق من الله -عز وجل- ومعنى الحديث أن الهدى والعلم كمثلِ الغيث الذي أصاب أرضاً، فمن الناس من يقبل العلم وتُعلمه وتَنشره، ومن الناس من تتلقي العلم فقط دون نشره. ومنهم من لا يتعلم العلم ولا ينشره. فسوف يأتي من الناس من يكون مثل الأرض الطيبة التي تقبل الماء وتنبت الكلأ والعُشب الكثير، هؤلاء الناس هم الذين تتعلم العلم وتَنشره وتُبلغه، هؤلاء كالأرض الطيبة. أما الطائفة الثانية، فهي مثل أجادب الأرض، فقد أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، لكنهم ليسوا كالطآئفة الأولى، فلم يكونوا حريصين على نشر العلم وتعليمه، وهناك طائفة لا تحرص على تحصيل العلم ولا نشره.

العلم أيضاً طريق الى الجنة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلتمس فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِب،

وإنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأنْبِياءِ وإنَّ الأنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ) .

العلمُ نورٌ يستضيءُ به العبد، فيعرف كيف يعبد الله -عز وجل- وكيف يُعامل عباد. كذلك العالم نور يهتدي به الناس في أمور دينهم ودُنياهم. سبحان الله! كلنا نعرف هذا الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، فذهب إلى عابد فقال له إني قتلتُ تسعة وتسعين نفساً وأُريد أن أتوب، فقال له العابد ليس لك توبة، فأكمل به المائة، فلما ذهب للعالم وقال له أُريد أن أتوب، قال له العالم وما الذي يَمنَعُ عنك باب التوبة؟ قال له الرَجُل إني قتلتُ مائة، فقال له العالم لا أحد يستطيع أن يمنع عنك باب التوبة، ولكنك في أرض سوء، لأنهم تركوك تقتل مائة نفساً، فاذهب إلى أرض بها أُناسٍ يعبدون الله -عز وجل- أي إذا أردت أن تتوب يجب عليك أن تُغير البيئة التي أنت فيها؛ فلا تستطيع أن تتوب في هذه البيئة الفاسدة، فاذهب إلي أرض معينة فيها أُناس يعبدون الله؛ أنظر إلى العالم، من فِقههِ لم يَسُد عليه باب التوبة وقال له ما الذي يمنعك من التوبة، لكن العابد رأى أن هذا صعب. فالعالم وجه الرَجُل للتوبة وأيضاً من فقه العالم أنه عَلِمَ أن هذا الرَجُل لا يستطيع التوبة في هذه البيئة الفاسدة. فقد تكون النية صالحة للتوبة ولكن البيئة المُحيطة تُحرضك على المعاصي والذنوب وتُحجَبك عن التوبة. لذلك قال العالم للرَجُل إنك في قوم سوءٍ لأنه قَتل مائة نفساً ولم يمنعه أحداً في هذه الأرض عن ذلك. يحجبك عن التوبة. أُنظر إلى الفرق بين العالم والعابد؛ وإلى من يعرف كيف يُوظف العلم ومن يجمع بين العلم والحكمة؛ وقد ذكرت قبل ذلك أن الإنسان يجب عليه أن يجمع مع العلم الحكمة والحلم ومع العلم الأناة، ومع العلم التواضع والانكسار لله -عز وجل- ولِخَلقه سبحانه.

أيضاً في قول الله -عز وجل- (يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ) [سورة المجادلة آية ١١]

يقول الطبري (يرفع الله الذين أُوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات إذا عملوا بما أُمِروا به)، هم مؤمنين لكنهم لم يتعلموا أو لم يجتهدوا في التعلم. أما أُولوا العلم بفضل علمهم هم درجات بشرط أنهم يعملون بهذا العلم، يرفعهم الله -عز وجل- في الآخرة وفي الدنيا. أما في الآخرة فإن الله يرفعهم درجات بحسب ما قاموا به من الدعوة إلى الله والعمل بما علموا؛ لأن الدعوة إلى الله -عز وجل- وتعلم العلم نعمة ورزق من الله؛ ونشر العلم وتعليمه أيضاً رزق آخر. فقد يمتلك شخص علماً كبيراً ولكن ليس لديه همه في

نشرهِ وتبليغه وتعليمه فهذا رزق من الله -عز وجل- وعلى سبيل المثال، قد تجد كثير من حفظة القرآن يُريدون نشر وتحفِيظ وتعليم القرآن؛ وترى آخرون مُكتَفون بالحفظ فقط ولا توجد أي همه في تصحيح القرآن أو تعليمه لغيرها. فسبحان الله! حتى الهِمَم يوجد فيها تفاوت وكذلك الأرزاق مُتفاوتة. يرفع الله سبحانه الإنسان بحسب مقام الدعوة وبحسب مقامه من العلم وبحسب ما اجتهد في النشر؛ وفي الدنيا يرفعهم الله -عز وجل- بين عباده بحسب ما قاموا به وبحسب ما نفعوا العباد وبحسب ما اجتهدوا به في نفع العباد.

□ هل طلب العلم فريضة على كل مسلم؟

لابد أن يتعلم كل مسلم الصلاة لكي يصلي، والزكاة كي يؤدي الزكاة، وكذلك الحج. وهناك فرض كفاية، فرض الكفاية ما قام به البعض سقط على الآخر. مثلاً إن لم تكن تاجراً فليس شرطاً أن تتعلم عن البيع؛ فيجب على الإنسان أن يتعلم ما كان فرضاً عليه أن يتعلمه. فروض الكفاية أصبحت على طلبة العلم في هذا الزمان من الفروض.
إذاً فكم شخص يجب عليه تعلم العلم في المسلمين؟ من تعلموا العلم قليلون، فأصبح واجب على طلبة العلم أن يتعلموا حتى يسدوا هذا الثغر ويعلمونه للناس. يعتبر العلم جهاد في سبيل الله، وهو من أعظم الجهاد، فهو جهاد بالكلمة قال تعالى (فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا) [سورة الفرقان آية ٥٢] يُجاهدهم بالقُرآن وتعلمه وتعليمه؛ بل ما شُرع في جهاد السيف إلا من أجل جهاد الدعوة. عندما كان المسلمون يذهبون لفتح لبلاد لم يكن هذا جهاد بالسيف للقتل؛ بل كان لنشر الدعوة والدين والإسلام. جِهاد السيف هذا شُرع من أجل نشر العلم ونشر الدعوة وتحبيب الناس فيه. أعظم الجهاد على الإطلاق هو جهاز العلم وتعليمه ونشره وبسطه بين الناس.

مدح الله -عز وجل- أيضاً الراسخين في العلم. الراسخين في العلم هم من أفنوا أعمارهم في تعلم العلم ونشرهِ وتبليغه لسنوات كثيرة.

سبحان الله! أنظر إلى دعائهم! حتى لا نغتر(رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ) [سورة آل عمران آية ٨] هذا دُعاء الراسخين في العلم الذين تعلموا العلم ونشروه لسنوات عديدة ومع يسألون الله أن لا يُزيغ قلوبهم وأن يهديهم ويثبتهم؛ ونحن نحتاج أن ندعوا بهذا الدعاء كثيرا كما فعل أُولوا

الراسخين في العلم. (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ) [سورة آل عمران آية ٧]

سبحان الله! يقول ابن رجب (إن في الدنيا جنة مُعجلة وهي معرفة الله ومحبته والأُنس به والشوق إلى لقائه وخشيته وطاعته والعلم النافع يدل على ذلك فمن دَلَّهُ علمه على دخول هذه الجنة المُعجلة في الدنيا فاز بالجنة في الآخرة) وكيف تصل إلي معرفة الله ومحبته والأُنس به إلا بالعلم النافع. فالعلم النافع يدل على هذا كله. إذاً فمن دَلَّهُ علمه على دخول هذه الجنة المؤجلة في الدنيا سوف يفوز بها في الآخرة أيضاً. فيجب أن نُكثر من العلم وتعلمه والإقبال عليه حتى ندخل في هذه الجنة وننال كل هذا الفضل والأجر.

يحرص كثير من طلبة العلم على طلب العلم حتى ينفع نفسه وغيره في الدين؛ وينسى أن ربما يكون هذا العلم طريق يؤدي به إلى النار؛ إذا لم يُخلص في تحري الإخلاص؛ (من طلب العلم ليُباري به السُفهاء أو يُجاري به العُلماء أو يُصرف وجوه الناس إليه أدخله الله النار)؛ لأن قصده كان الدنيا، وكان قصده أن يتكلم ويتحدث وكان قصده الجدال. (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليُصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة).

سبحان الله! إذاً الذي يتعلم العلم كي ينال منزلة أو لأجل عرضاً من الدنيا؛ لم يجد عُرف الجنة يوم القيامة لأنه أهانَ العلم الذي كان يجب أن يُوقر ويُحترم. يقول ابن رجب (طلب الشرف والعلو عن الناس بالأمور الدينية كالعلم والعمل والزُهد فهذا أفحش من الأول وأقبح وأشد فساداً وخطراً)؛ فهو يطلب العلم من أجل مكانة عند الناس بالعلم والعمل والزُهد. فإن العلم والعمل والزهد إنما يُطلب به ما عند الله من الدرجات العُلى والنعيم المُقيم؛ ولكن هذا جَعل هَمهُ الدنيا وفتنَ به غيره فأفسد نفسه وأفسد غيره؛ فكثير من الناس عندما يجدوا أن العالم يقع في أشياء شكلية يتسلل إليهم الشك في العلم والعلماء ويتساءلون لماذا وجب علينا تعلم العلم إذاً؟ ونحن سوف نُجيب على هذا ان شاء الله.

فالعلم إنما يُطلب حتى تُرفع به الدرجات من الله -عز وجل- فلا يجعله الإنسان مطية للدنيا. قال سُفيان الثوري (إنما فُضِلَ العلم لأنه يُتقي به لله، وإلا كان كسائر الأشياء) فلقد فَضَلَ الله العلم حتى نتقي به الله -عز وجل- ونجتهد في طاعته سبحانه وفي تحقيق العبودية لله -عز وجل-. سبحان الله! أيضاً أخبرنا الرسول -صلى الله عليه وسلم- (أن أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة منهم العالم الذي قرأ

القرآن ليقال قارئ) فهو قرأ القرآن حتى يُقال عنه إنه قارئ، وتعلم العلم ليقال عنه عالم، وسوف يُقال له قد قيل أي أن الناس قالوا عنك عالم وقالوا عنك قارئ وقالوا وأُمِرَ به حتى سُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار. نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في في القول والعمل يارب وأن يجعل هدفنا دوماً لمُرضاتهِ والإقبال عليه. قال علي -رضي الله عنه- (يا جماعة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عَمِلَ بما عَلِم فوافق عِلمه عَمله، وسيكون أقوام جُهلاء يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، يُخالف عِلمهم عَملهم، ويُخالف سريرتهم علانيتهم، يجلسون حِلقاً فيُباهي بعضهم بعضاَ، حتى إن الرَجُلَ ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله)

إذاً فإن العالم هو الذي يوافق عَمله عِلمه، هو الذي يُقدم العلم للناس فعلاً وليس قول فقط. لذا تجد أن الناس دائماً لا تستمع إلي من خالف قوله فعله؛ وأن ويكون في قلوبهم عدم تعظيم لهذا العالم لأنهم يرون أنه قال ولم يفعلها. فالعالم هو الذي من عَمِلَ بما عَلِمَ، فوافق عِلمه عَمل.

لذا كان بعض السلف يقول (ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العلم الخشية) أن يصل العبد بالعلم إلى الخشية وأن يكون قلبه وجل ودائماً مع ربه.

فأصل العلم الذي يوجب خشية الله ومحبته والقرب والأُنس به والشوق إليه؛ ثم يتلوه العلم بأحكام الله. إذاً يجب على الإنسان أن يتعلم من العلم ما يُقربه من ربه وما يأنس به ويشتق به اليه؛ ثُم العلم بأحكام الله وما يحبه ويرضاه من العبد من قول أو عمل أو حال أو اعتقاد. فمن تحققَ بهذين العلمين، كان علمه علماً نافعاً، ونال العلم النافع والقلب الخاشع والنفس القَانعة والدعاء المسموع؛ ومن فاته هذا العلم النافع وقع في الأربعة التي استعاذ منها النبي -صلى الله عليه وسلم- وصار علمه وبالاً وحُجةً عليه؛ فلم ينتفع به لأنه لم يخشع قلبه لربه، ولم تشبع نفسهُ من الدنيا بل ازداد على الدنيا حِرصاً وطلباً، ولم يسمع دعاءه الله -عز وجل- لعدم امتثاله لأوامر الله وعدم اجتنابه لما يُسخط الله -عز وجل-. هذا إن كان علمه عِلماً يُمكن الانتفاع به، وهو المُتلقى عن الكتاب والسُنة. أما إذا كان علمه غير نافع ولم يتلقاه عن الكتاب والسُنة فهو علم غير نافع. لكنه إذا تلقى العلم من الكتاب والسُنة ولم يكن هناك إخلاص أو كان هناك إقبال على الدنيا فكل هذا سيجعل علم الإنسان هباءاً منثوراً.

♦آيات في تعظيم أُولو العلم:

▪ سبحان الله! قال -عز وجل- أُولو العلم ولم يقل أُولوا المال، فيكفي طالب العلم فخراً أنهم ممن شهد أنه لا إله إلا الله مع الملائكة الذين يشهدون بتوحيد الله -عز وجل- قال تعالى:

(شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [سورة آل عمران آية ١٨]

■ أمر الله -عز وجل بطاعة أُلي العلم، وجاءت أُولى الأمر هنا لِتَشمل كلاً من العلماء والأُمراء، وهم ولاة الأمور من الأمراء والحُكام والعلماء وطلبة العلم؛ فطلبة العلم أدخلهم في أُولي الأمر. ولاية أهل العلم تكون ببيان الشريعة ودعوة الناس إليها، فهم الذين يبينوا للناس الحق والباطل. وولاية الأمراء تكون في تنفيذ شريعة الله وإلزام الناس بها. إذاً أُولو العلم هم من يُبينون الشريعة للناس، و يوضحوا لهم الحلال والحرام. ويدعوهم إلى هذا. والأُمراء هم من يطلبون من الناس تنفيذ شريعة الله -عز وجل- ويُلزمُهم بتنفيذ هذه الشريعة. وهذه من الآيات التي حَثت على تعظيم أُلوا العلم.

قال تعالى:

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ) [سورة النساء ٥٩]

لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (صِنفان إذا صَلُحا، صَلُحَ الناس، وإذا فسدا، فسد الناس، العُلماء والأُمراء)

■قال الشيخ السعدي منقبة لأهل العلم وفضيلة وعلامة لهم. فكلما كان العبد أعظم علماً وتصديقاً بأخبار ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكلما كان أعظم معرفة بحكم الأوامر والنواهي؛ كان من أهل العلم الذين جعلهم الله حُجة على ما جاء به الرسول؛ فقد احتج الله بهم على المكذبين المُعاندين.

قال تعالى:

(وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ) [سورة سبأ آية ٦]

■ هذا القرآن آيات بينات واضحات في صدور الذين أُوتوا العلم، الذين أخذوه وعملوا به.
قال تعالى:
(بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ) [سورة العنكبوت آية ٤٩]

■ أُولو العلم أيضاً يعرفون الحق وتَرِق قلوبهم له. ويُخبتوا لله -عز وجل-
قال تعالى:
(وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ) [سورة الحج ٥٤]

■ العُلماء هم أكثر الناس خشية لله، لأنهم أكثر الناس علم ومعرفة بالله -عز وجل-.
قال تعالى:
(وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) [سورة فاطر آية ٢٨]

▪تتحدث هذه الآية أيضاً عن فضيلة أُولو العلم. وأن الله سبحانه يرفع الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات في الآخرة بما تعلموا؛ وبما نشروا من العلم، وبما وفقهم الله -عز وجل- لذلك، وكذلك يرفعهم مكانة في الدنيا أن الناس يحبونهم ويقبلون عليهم.
قال تعالى:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ) [سورة المجادلة آية ١١]

■ قل هل يستوي الذين يعلمون ربهم ويعلمون دينه الشرعي ودينه الجزائي وما له في ذلك من الأسرار والحِكم؛ فهل يستوي الذين يعلمون كل هذا بالذين لا يعلمون شيئا من ذلك؟
قال تعالى:
(أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ) [سورة الزمر آية ٩]

يقول ابن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه- (أُغدوا عالماً أو مُتعلماً، ولا تغدُ إمعة) والمقصود، إما أن تكون عالماً تَعرِف في دين الله -عز وجل- أو مُتعلماً تتعلم؛ وليس مطلوباً أن يكون الإنسان إمعة لا يفقه شيء في دين الله ولا يعرف عنه شيء.

♦حظ العبد من اسم الله العليم:

● الخوف من الله -عز وجل- وخشيته، وأن يكون هذا مُلازماً للمرء له دائماً؛ لأن العبد كلما تيقن بأن الله يعلم حاله و مُطلع على باطنه وظاهره، ومُطلع على قلبه فلابد أن يدفعه هذا إلى الاستقامة على أمر الله -عز وجل- ظاهراً وباطناً؛ فتسكن كل جوارحه إلى أن يصل العبد إلى مرتبة الإحسان. فهل وصل طلبة العلم والعلماء إلى مرتبة الإحسان؟ أي أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فإن لم يصل العالم إلى هذه المرتبة فمن إذاً الذي يصل إليها؟!
لماذا نتحدث أن هناك عُباد وهناك علماء؛ وهناك العلم النافع الذي يعمل به صاحبه حقاً. لابد أن يشبع كل هذه الأمور حتى يكون العالم مُحسن في عبادة الله، ويكون العالم حقا هو العابد. وهكذا كان السلف، كانوا يجمعون بين العلم والعبادة، ويجمعون مع العلم العمل لذلك كانوا مُوفقين سبحان الله!

□ إذاً من آثار العلم أن يصل العبد بهذا العلم إلى مرتبة الإحسان فيظل في حال خشية لله -عز وجل- ويظل في حال مُراقبة أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. الله -عز وجل- مُطلع على قلب العبد، فلابد أن يعلم العبد هذا حتى يجتهد إلى أن يصل إلى مرتبة الإحسان.

● من آثار الإيمان باسم الله العليم ومن حظ العبد منه أيضاً اليقين بشمول علم الله -عز وجل- لكل شيء. علم الله شامل لكل ما في السماواتِ والأرض، والظواهر والبواطن والله -عز وجل- مُطلع على العبد؛ وهذا يُثمر في قلب العبد تعظيم الله -عز وجل- والحياء من الله دوماً لأنه مُطلع على كل شيء ويعلم كل شيء. كذلك يُعين على التخلص من الآفات القلبية. فإذا أيقن العبد أن الله -عز وجل- مُطلع على قلبه، طَهَرَ قلبه تطهيراً كاملاً حتى يصلح أن ينظر الله -عز وجل- إليه؛ قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُمْ، وَلا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ " -

رواه مسلم- فلابد أن نُطهر قلوبنا من كل حقد وحسد، ومن كل ما يعتريه من أمراض حتى يستقيم ويَصلُح أن يكون أهلاً لأن ينظر الله -عز وجل-
ولنسأل أنفسنا، هل العلم وصل بنا إلى أن نُطهر قلوبنا من كل الآفات حتى يطلع الله -عز وجل- عليه فيجده طاهراً نقياً لا يحمل إلا الإخلاص له والحب لكل خلقه سبحان الله وتعالى.

ومما يُعين على التخلص من الآفات القلبية التي تخفى على الناس التعبد لله -عز وجل- باسمه العليم. إن العبد عندما يعلم أن الله -عز وجل مُطلع على ما في قلبه يتخلص من الرياء والحسد؛ ومن الغل والكبر والنفاق، بل ومن كل الوساوس التي يُلقيها عليه الشيطان حتى يصبح قلب العبد قلباً سليماً من كل شُبهة تُعارض خبر الله -عز وجل- فلابد أن تتخلص من كل الشُبهات والشهوات التي تُعارض أمر الله -عز وجل- فلا يقع في المعاصي والذنوب ويبتعد عن كل ما يجعل قلبه غير سليم.
أيضاً سليماً من كل غش أو إرادة سوء بأحد من المسلمين، سبحان الله!

يقول ابن القيم -رحمه الله- (فإن قُلتُ ما السبيل إلى حفظ الخواطر - أي كيف احفظ خواطري، كيف اجعل قلبي طاهراً سليماً نقياً دائماً- قُلتُ أسباب عدة، أحدها العلم الجازم باطلاع الرب سبحانه ونظره الى قلبك، وعلمه بتفاصيل خواطرك، ثاني حياؤك منه الثالث اجلالك له ان يرى مثل هذه الخواطر في بيته الذي خُلق لمعرفته ومحبته، أيضاً خوفك أن تسقط من عينهِ بتلك الخواطر، خامسا ايثارك له ان تساكن قلبك غير محبته)

- إذاً يجب أن يكون لديك علم جازم أن الله مُطلع على ما في قلبك وينظر إليه ويعلم تفاصيل خواطرك حتى تجعل هذه الخواطر طاهرة وطيبة، وأن تستحي من الله -عز وجل- كذلك يجب عليك أن تجل الله -عز وجل- فلا يرى مثل تلك الخواطر في هذا القلب الذي هو البيت الذي خُلق لمعرفة الله -عز وجل- الله لا يُريد منك إلا قلبك؛ قال تعالى (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [سورة الشعراء الآيات ٨٨، ٨٩] فيجب أن يَجل الإنسان قلبه عنا الخواطر السيئة أو أي إرادة لغير الله -عز وجل- فالعبد يخاف انه يسقط من عين ربهِ بهذه الخواطر، إن ايثارك لله -عز وجل- أن يكون في القلب محبة غير محبة الله سبحانه وتعالى.

كل هذا يدفع الإنسان إلى أن يُطهر قلبه لأنه يعلم أن ربه مُطلع عليه، فيجعل قلبه سليماً طاهراً نقياً، وهذا هو القلب السليم الذي لا يُفلح إلا من أتى الله به، فيسلم من الشُبه ويسلم من الإرادات المُعارضة لأمره سبحانه وتعالى؛ بل ينقاد لخبر الله -عز وجل- تصديقاً واستقيناً، هذه أيضاً حظ العبد من اسم الله العليم .

● حظ العبد من اسم الله العليم يأتي من اليقين بعلم الله -عز وجل- الأمور قبل وقوعها وكتابتها، كل هذا مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ، وهذا يُثمر طمأنينة العبد لكل ما يقضيه الله -عز وجل- عليه من أقدار، مثل المصائب والمكروهات التي تحدث له، كل هذا بعلم الله -عز وجل- فلا يكون في قلب العبد إلا الرضا (قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ) [سورة التوبة آية ٥١] لذا أنبياء الله -عز وجل- كانوا يذكرون اسم الله العليم مع اسمه الحكيم.

سبحان الله! قال سيدنا يعقوب (قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ) [سورة يوسف آية ٨٣]
سبحان الله العليم الذي يعلم هذا الأمر وهو الذي قدره عليه، الحكيم في ابتلاءه لنا بهذا الابتلاء. عندما يتعبد العبد لله باسمه العليم يرضى بقدر الله -عز وجل- ويرضى بقضائه.

كذلك عندما عاتب الله -عز وجل- نبيه نوح بسؤالهِ لابنه قال نوح -عليه السلام- (قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) [سورة هود آية ٤٧]

● الآيات التي فيها تفاوت لأحوال الناس من الغنى والفقر، الله -عز وجل- يعلم أن الفقر هو الأصلح لِحال عبده هذا فيتركه الله فقيراً لأنه يعلم أن المال سوف يجعله يطغى. ويعلم أن عبده هذا الغني أفضل له، فهو سوف يُنفقه في سبيل الله وهو محب لله -عز وجل- قال تعالى (ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ) [سورة العنكبوت آية ٦٢]
إذاً الله -عز وجل- حين بسط الرزق على هذا العبد هو عليم، وحين قَدَرَ الرزق على هذا هو أيضاً عليم وهذا يوجب على العبد أن يرضى ويُسلم بكل قضاء الله -عز وجل-.

● سبحان الله! أيضاً في الهُدى والضلال، والتوفيق والخُذلان، الله -عز وجل- يهدي من يشاء بعلمه ويجعل آخر ضالاً بعلمه، قال الله -عز وجل- (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ) [سورة الأنعام آية ٥٣]
الله يعلم من الذي يستحق الهداية ومن الذي لا يُريد هذا الهُدى. قال تعالى (۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ) [سورة الأنبياء آية ٥١] الله -عز وجل- يعلم حال سيدنا ابراهيم ويعلم أنه يستحق الرشد و يستحق الهداية. إذاً من إيمان العبد باسمه العليم أن يتعبد لله-عز وجل- بكل هذا.

● من آثار الإيمان باسم الله العليم أن يكون العبد على يقين بعلم الله لكل شيء. ومن ذلك علمه بحال عبدِهِ المُصاب وما يقاسيه من ألم. إذاً عندما تكون في ابتلاء قُل يا رب رضيت بحكمك الشرعي، ولا تجعل الشيطان يتسلل إليك ويقول لك أن هذا الابتلاء قد طال وأنك في هذا الأمر منذ سنين. الله -عز وجل- يعلم حالك عند المَصاب ويعلم هذه الآلام وما تقاسيه؛ وهذا يُثمر لديك الرجاء والأُنس بالله -عز وجل- ويدفع عنك اليأس والقنوط من طول الابتلاء. إن هذا الألم النفسي الذي سببه لك هذا الابتلاء يخفف من سيئاتك ويرفعك درجات عند الله -عز وجل-. فالعبد إذا أيقن أن ربه يعلم حاله ولا تخفى عنه خافية في ليلٍ أو نهار، وهذا أيضاً يُثمر تعلق القلب بالله -عز وجل-. وأن يتضرع العبد بين يدي الله ويتوجه إلى ربه بشكواه ويلقى حاجته عند الله -عز وجل-. أيضاً ينطرح وينكسر بين يدي الله -عز وجل- ويحسن الظن بالله سبحانه مهما طال الابتلاء؛ فقد طال الابتلاء علي سيدنا يعقوب فالعبد يُحسن الظن بالله ويعرف أن الدنيا فانية وأن الله -عز وجل- أراد أن يرفعه درجات عنده وأنه ربما قصر في عبادة أو طاعة فأتى الابتلاء حتى يرفعه هذه الدرجات ويكفر عنه السيئات؛ فيدعو العبد ربه وهو مُضطر فيستجيب الله -عز وجل- دعائه. يقول الله (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) [سورة يس آية ٧٦]

كما قال الشيخ السعدي لا تشغل قلبك بالحَزن عليهم إنا نعلم ما يُسرون وما يعلنون. فالله -عز وجل- يجازيهم على حسب علمهم بهم وإلا فقولهم لا يضرك شيئاً.

● من آثار الإيمان باسم الله العليم وحظ العبد منه، تثبيت المؤمنين في ميدان الصراع مع أهل الباطل؛ فيعرف العبد أن الحق هو الذي سينتصر في النهاية. إذا قَصُر علم البشر عن العلم الإحاطة بكيدِ الكافرين ومكرهم، فإن الله -عز وجل- لا

تخفى عليه من أمورهم خافية. الله -عز وجل- ورائهم محيط و عليم بهم، وقدير عليهم. هذا يجعل العبد يطمئن قلبه ويقوى هذا ضعفه، فيُقبل على مُقارعة عدو غير هياب ولا وجل (وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا) [سورة النساء آية ٤٥]

كل هذا يجعل العبد يُقاتل الأعداء بقوة وعزيمة؛ الله -عز وجل- يعلم عنهم كل شيء والله محيط بهم وينصر جنده المؤمنين مهما طال.

● من آثار التعبد بسم الله العليم وحظ العبد من هذا الاسم؛ الحرص على التزود من العلم والتواضع لله -عز وجل- وللخلق بهذا العلم وعدم التكبر أو الفخر عليهم. وقد أضحت أهمية الحرص على العلم في المرة الماضية. لكن سريعاً يتأتى اليقين للعبد بأنه لا علم له في علم الدين ولا الدنيا إلا ما علمه الله -عز وجل- إياه. العبد يتأمل قول الله -عز وجل- (وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ) [سورة النحل آية ٧٨]

فالأصل أن العبد لم يكن يعلم شيء، فإذا تعلم شيء لا يتكبر على عباده بل يتواضع لله -عز وجل- ولخلقه ولا يفتخر عليهم. أيضاً اسمه سبحانه العليم يقتضي محبة الله تعالى للعلم والعلماء.

كما قال ابن القيم: (أن الله سبحانه عليم يُحب كل عليم، وإنما يضع علمه عند من يحبه، فمن أحب العلم وأهله فقد أحب الله وذلك مما يُدان به)

ويقول ابن القيم أيضاً (احب الخلق اليه من اتصف بمقتضيات صفاته، فإنه كريم يحب الكريم من عباده، وعالم يحب العلماء) فالعلماء المقصودون هنا هم العاملون بعلمهم، الداعون إليه، الخائفون من الله، المتواضعون للحق وللخلق والخالق، وليس مجرد أن عالم مثلاً لديه معلومات فقط

فقد تجد من لديه علم كثير ولكن لا تشعر من أفعاله -وأنت مُقرب منه مثلا- أنه لا يعمل بهذا العلم أو أن هذا العلم لم يُورثه الخوف من الله، أو التواضع لخلق الله بل يتكبر عليهم او لا يحترم من هو أكبر منه بدعوى أنه أعلم منه؛ فهذا لم يعمل بعلمه.

المقصود بهذا العلماء المتواضعين الذين عليهم فعلاً سمت العلم؛ لأن العلم له سمت ووقار وسنتحدث عنه بعد قليل.

أما من من أدى به علمه إلى التكبر والفخر والمباهاة دون العمل والخشية فليس بعالم ولا محبوب لله -عز وجل-

العبرة ليست في بعض المعلومات التي يجمعها الشخص، فإذا نظرنا إلى الكفار أو غير المسلمين ستجدهم مثلاً لديهم من علم الكيمياء أو الفيزياء أو علم الأجنة؛ بل تجد بعضهم يعلم يقيناً من مراحل الجنين وتكوينه أن الإسلام هو الحق؛ ولكنه لم يُسلم، أي أن بعض الذي يجتهد في العلوم الدنيوية المُتعلقة بالشرع يعلم يقيناً أن الإسلام هو الحق. وهناك من يعمل في وكالة ناسا مثلاً ويعلم حقائق شديدة في الخلق مثل ليلة القدر من كل عام ونزول الملائكة وعدم نزول النيازك وكل ذلك ولكنهم لا يدخلون في الإسلام ولا يعترفون به بل ويكيدون للإسلام ليل نهار رغم أن بعضهم يعلم الحق.

كُنا نزور أخت في الكنيسة، كان والدها يعمل في كنيسة، مَنَّ الله عليها وعلي جدتها بالإسلام، تقول هذه الأخت أنه من أكبر شخص إلى أصغر شخص في الكنيسة يعلم أن الإسلام هو الحق؛ ولكن لا يريد أن يعترف به. فسبحان الله! بهذا يكون العلم بدون عمل هباءاً.

ومما يُعين العالم على التواضع يقينه أن ما أُوتي من العلم إنما هو قطرة من بحر علم الله؛ ويعلم أنه ما أُوتي من العلم إلا قليلاً قال تعالى، (وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [سورة الإسراء آية ٨٥]

يقول الشيخ السعدي (فكل عالم فوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى عالم الغيب والشهادة) قال تعالى (نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ) [سورة يوسف آية ٧٥]

♦كيفية دعاء الله -عز وجل- باسمه العليم :

✓دعاء المسألة:

هو أن اسأل الله ما اريد من خيري الدنيا والآخرة، كأن أقول اللهم نجحني، اللهم وفقني، اللهم اشفني، اللهم ارزقني الجنة هذا كل دعاء مسألة.

□ من دعاء المسألة باسم الله العليم:

وكان من أدعية النبي -صلى الله عليه وسلم-:

- (اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع ومن نفسٍ لا تشبع ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها)

- (سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع)

- (اللهم علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني وزدني علما)

بل كان من دعاء النبي-صلى الله عليه وسلم- بعد صلاة الفجر:

- (اللهم إني أسألك علما نافعاً، ورزقاً طيباً، وعملاً مُتقبلاً)

فكان يسأل الله بالعلم النافع في أول يومه.
وكما قال الإمام أحمد ابن حنبل أن الإنسان يحتاج إلى العلم بعدد أنفاسه؛ فالإنسان يأكل ويشرب مرة ومرتين وثلاثة في اليوم؛ ولكنه يحتاج في كل شيء إلى العلم. فإذا دخل أو خرج من بيته يُردد الأذكار، وكذلك يجب أن يعرف ما هي آداب الخلاء، أيضاً آداب الذهاب للعمل وكيفية التعامل مع الناس؛ كذلك آداب زيارة المريض وما إلى ذلك. فالإنسان في كل وقت بحاجة إلى العلم .

في دعاء سيدنا ابراهيم.

- {وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ} [سورة البقرة آية ١٢٧]

- كذلك كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفتتح صلاته بالاستعاذة بالله من السميع العليم من الشيطان الرجيم؛ وكان أيضاً إذا قام من الليل يقول:

- (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جَدُك، ثم يقول لا اله الا الله ثلاثاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)

أيضاً سُئِلَت عائشة -رضي الله عنها- بما كان يستفتح النبي -صلى الله عليه وسلم- صلاته إذا قام من الليل؟ قالت كان يقول:

- (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة؛ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ، عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ؛ اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى الصراط المستقيم)

إذاً دعاء المسألة باسم الله العليم أن يسأل الله تبارك وتعالى باسمه العليم حتى يفتح عليه بالعلم ويَمُن عليه بمعرفة ما خفي عليه من الخير؛ لأن ليس كل ما خفي عنك فيه الخير. فلا تسأل إلا عن ما يُفيدك في أمر دينك ودُنياك.

✓دعاء العبادة ودعاء الثناء:

هو أن أُثني على الله -عز وجل- بما هو أهله. فحين أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر، هذا كله دعاء ثناء، لأني أُثني على الله -عز وجل- أنه أهل للحمد، واسبحه وانزه واقدسه، فهو الواحد المُستحق للألوهية.

□ من دعاء العبادة باسم الله العليم:

- التعبد لله -عز وجل- بالزيادة من العلم.

فسل الله العليم بكل شيء أن يعلمك ما ينفعك وأن ينفعك بما علمك وأن يرزقك من فضله وعلمه ما يقربك به إليه. قال تعالي {فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا}[سورة طه آية ١١٤]

● التفرغ لطلب العلم حتى تصير إلى ربك بنور و دليل، قال تعالى {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة الأنعام آية ١٥٣]

● العلم بحر لا ساحل له، وعزيز لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كُلك؛ وهو مع الإيمان أعلى درجات الفضائل؛ قال تعالى {ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ}[سورة المائدة آية ٥٤]

● العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله ودينه وشرعه وما أقبح الجهل بالله ودينه والاستكبار والعناد والظلم والفساد.

وكما قال الشيخ السعدي {فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ} [سورة محمد آية ١٩] والطريق إلى أنه "لا اله الا الله" أمور وحدها بل أعظمها تدبر أسمائه وصفاته وأفعاله الدالة على كماله وعظمته. فالإنسان يتدبر أسماء الله وأفعاله التي تدل على كمال الله -عز وجل- وعظمته؛ وهذا يوجب البذل والتعبد لله -عز وجل- وحمده وإجلاله والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وكمال كما قال الشيخ السعدي.

كل هذا من دعاء العبادة بسم الله العليم، أن يجتهد العبد في طلب العلم حتى يتعبد لله -عز وجل- بهذا الاسم العظيم، وحتى يجتهد في أن تكون عبادته كلها مبنية على العلم النافع

♦بعض الآثار الواردة عن السلف في فضل العلم:

□يقول ابن عباس في قوله تعالى {يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [سورة المجادلة آية ١١]
يقول ابن عباس: (للعُلماء درجاتٌ فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام)

□ يقول ابن مسعود: (عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَرَفْعُهُ مَوْتُ رُوَاتِهِ فوالذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم فإن أَحَدًا لَمْ يُولَدْ عَالِمًا وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ)

□يقول ابن القيم (علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون الناس إليها بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا؛ قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق)

□ يقول ابن القيم: (كلما اتسع علم العبد انشرح صدره واتسع، وليس هذا لكل علم بل للعلم الموروث عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- والعلم النافع، فأهله أشرح الناس صدراً و أوسعهم قلوباً وأحسنهم اخلاقاً وأطيبهم عيشاً)

□ يقول ابن الجوزي في قول الله -عز وجل- {يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ} [سورة المجادلة آية ١١]
(من أحب أن يكون للأنبياء وارثاً وفي مزارعهم حارساً فليتعلم العلم النافع و هو علم الدين وليَحضر مجالس العلماء فإنها رياض الجنة)

□ أيضاً في معنى عشق العلم يقول الصفدي واصفاً ابن تيمية: (يذهل عن نفسه ويغيب في لذة العلم عن حسه)

□ قال الزمخشري عن نفسه: (سهري لتنقيح العلوم ألذ لي من وصل غانية وطيب عناق)

□ يقول الإمام أحمد ابن حنبل: (الإخلاص عزيز، ولكن شيءٍ حُبِبَ إليَّ فجمعته، فإن يرزقك الله حب العلم والفرح به حتى تجد نفسك مقبلا على تحصيله، نَهماً في طلبه فَرِحاً بالظُفر بالفائدة نعمة ماهية، وإنها لمن أَولى النعم أن تذكرفتشكر، فاللهم حبب إلينا العلم وعلمنا بفضلك ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، واجعل علمنا حُجة لنا لا علينا)

□قال النبي ﷺ: (إنَّ مَثَل مَا بعثني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلَ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضاً فكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيبةٌ، قبِلَتِ الْمَاءَ فأَنْبتَتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّه بِهَا النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسقَوْا وَزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينَ اللَّه، وَنَفَعَه بِمَا بعثَنِي اللَّه بِهِ، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، وَمثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ) متفقٌ عَلَيهِ.

 جاء أيضاً في أثر عن أبي الدرداء (أن من ازداد علماً ازداد وجعاً)
كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)

يقول أهل العلم (أن العلم ثلاثة أشبار فمن دخل في الشبر الأول تكبر, ومن دخل في الشبر الثاني تواضع، ومن دخل في الشبر الثالث علم أنه لايعلم)

يقول البشير الإبراهيمي (إن الحياة قسمان: حياة علمية و حياة عملية، وإن الثانية منهما تنبني على الأولى قوةً وضعفاً، وإنتاجاً وعُقماً، وإنكم لا تكونون أقوياء في العمل إلا إذا كنتم أقوياء في العلم، ولا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، أنفقتم عليه الوقت كله، إن العلم لا يعطي القيادة إلا لمن مَهْرُه السُهاد، وصرف إليه أعنة الاجتهاد)

يقول معاذ بن جبل (عليكم بالعلم فإن طلبه عبادة، وتعليمه لله حسنة، وبذله لأهله قُربة، وتعليمه لمن لايعلمه صدقة، والبحث عنه جهاد، ومذاكرته تسبيح)

يقول شيخ الإسلام بن تيمية مُعلقاً على كلام معاذ بن جبل (ولهذا كان معلم الخير يُستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر، والله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير، لما في ذلك من عموم النفع لكل شيء)

 يقول أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نُسب إليه، وكفى بالجهل خمولاً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه)

 يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- قال (العلم بالتعلم والحلم بالتحلم)

 يقول الإمام الشافعي (تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل)

يقول الرسول ﷺ في حديث صححه الشيخ الألباني (الدنيا ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو مُتعلماً)

□قسم سيدنا علي بن أبي طالب الناس إلى ثلاثة أصناف: فقال (عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق)

□يقول ابن القيم (فما أشدها من حسرة وما أعظمها من غبنة أي خسارة على من أفنى أوقاته في طلب العلم ثم يخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن ولا باشر قلبه أسراره ومعانيه)

□يقول مالك بن دينار (من لم يؤتَ من العلم ما يقمعه فما أوتي منه لا ينفعه)

□يقول الزُهري (إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يُترك العالم حتى يذهب علمه؛ ومن غوائله النسيان، ومنها الكذب فيه وهو أشد غوائله انه يكذب بحيث يتخلص من هذا الأمر)

□يقول ابن حزم (إن أُعجبت بخيرك فتفكر في معاصيك وتقصيرك وفي معايبك ووجوهها، فوالله لتجدن في ذلك ما يغلب على خيرك، ويعفي على سيئاتك، فَيَطُل هَمُه حينئذ من ذلك، وأبدل من العجب تنقيصاً لنفسك، وإذا أُعجبت بعلمك فاعلم أنه لا خِصلَة لك فيه، وأنه موهبة من الله مُجردة وهبك الله إياها لا تُقابلها بما يسخط الله -عز وجل- فلعله ينسيك ذلك بعلة يمتحنك بها، تُولد عليك نسيان ما علمت وحفظت)

□نختم بهذا الأمر لابن حزم (أعلم أن كثيراً من أهل الحرص على العلم يجدون في القراءة والانكباب على الدَرس والطلب ثم لا يرزقون منه حظاً؛ فليعلم ذو العلم أنه لو كان بالإنكِباب وحده لكان غيره فوقه؛ فصح انه موهبة من الله في اي مكان للعُجب هاهنا؟ ما هذا إلا موضع تواضع وشكر لله -عز وجل- و استزادة من نعم الله واستعاذة من سلبها؛ ثم تفكر أيضاً أن ما خفيَّ عليك وجهلته من أنواع العلم الذي تختص بها والذي أُعجبت بنفاذك فيها أكثر مما تعلم من ذلك؛ فاجعل مكان العُجب استنقَاصاً لنفسك واستكثاراَ لها فهو أَولى؛ وتَفكُر في من كان أعلم منك تجدهم كثير؛ فلتهن نفسك عندئذٍ)

♦الخُلاصة:

● إذا علمت أن الله -عز وجل- يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون؛ فلابد أن نُعظم الله -عز وجل- وتتأدب مع الله العليم؛ وكذلك نطمئن بتقدير الله -عز وجل-. الإيمان أن الله عالم الغيوب يوجب عليَّ أن اؤمن بالغيب واتيقن في وعد الله -عز وجل- فالله أحاط علمه بالماضي والحاضر والمستقبل؛ مما يجعلني أحمل هم يومي في طاعة الله سبحانه بعيداً عن اللهو؛ ولا انشغل بالماضي فاحزن بل استغفر على ما فعلت من ذنوب؛ ولا انشغل بالمستقبل فاتوكل على ربي العليم الذي يعلم حالي.

●علم الله في الظواهر والبواطن، يوجب على العبد أن يعلم بأن الله ينظر إلى قلبه و باطنه، أما الناس تنظر إلى ظاهر العبد. فأيهم تُعظم؟! لابد أن نُعظم الله -عز وجل- المُطلع على قلبي وعلى باطني، واعتني بصلاح قلبي وأتذكر يوم تُبلى السرائر، فلا تجعل الله أهون الناظرين إليك.

● تعلم أن الله مُحيط بكل مكنونات القلب وما تخفيه الصدور، وهذا يوجب على العبد أن يستحي من الله -عز وجل- عند المعصية من قول وفعل، وعند الخواطر وعند الكسل عن الطاعات، استحضر علم الله-عز وجل- فاجتهد ولا اتكاسل.

● الله عليم، يُحب أسمائه وصفاته، وهذا يوجب على العبد أن يتصف بكل ما يُحب الله -عز وجل- ويرضى؛ واعلم أن أول الواجبات على العبد طلب العلم وأن يتعبد لله -عز وجل- بطلب العلم لأنه العليم، اخلاصاً وحرصاً لله سبحانه و يتفرغ للعلم لأن الله تعالى قال لنبيه {وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا} [سورة طه آية ١١٤]

فإذا كان هذا مع نبي الأُمة، الله يأمره بالزيادة من العلم فكيف بالعباد.

●العلم يُقابله الجهل، فابتعد عن الجهل ولا اسلك طريقه، واجتهد في البذل لله -عز وجل- والتعلم.

● اقتران أسماء الله -عز وجل- ببعضها مما يوجب على العبد أن يتصف بالحكمة مع العلم) العليم الحكيم) فلا يكون في علمه طيش، وكذلك (الفتاح العليم) فيسأل العبد الله -عز وجل- أن يفتح له في كل أموره الدنيوية والأخروية وهكذا إن اقتران الأسماء يوجب على العبد الجمع بين صفات الله في طلب العلم حتى يصبح علماً نافعاً.